

مجلة الجمعية العلمية العربية

السنة ١٣٣٩ هـ الموافق ١٩٢١ م
تنشر في دمشق مرّة في الشهر

أيار وحزيران سنة ١٩٣٧ م

صفر وربيع الأول سنة ١٣٥٦ هـ

دمشق :

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي في سوريا ولبنان ١٥٠ فروشاً سورياً
و٤٠ فرنكاً في جميع الاقطارات

مجموع المجلة عن السنتين الماضية

من السنة الأولى، ثمن السادسة إلى كل سنة منها في الداخل ٢٥٠

السابعة إلى الثانية عشرة ٢٠٠

الاولى إلى السادسة ٤٠٠

السابعة إلى الثالثة عشرة ٢٢٠

مطبعة ابن زيدون * بدمشق



www.alukah.net

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net



بِحُكْمِ الْعَوَامِ

نَثْمَةٌ

٧٧ - ومن ذلك قولهم إذا أصبحوا : سرنا البارحة ^(١) وسرينا
البارحة ، لقول الجوهري : البارحة أقرب ليلة مضت ، تقول : لقيته
البارحة ، ولقيته البارحة الأولى ؟ وذكر صاحب المغرب أن البارحة
الليلة الماضية ، إلا أنه قال بعد ذلك والعرب تقول بعد الزوال : فعلنا
البارحة كذا وقبل الزوال فعلنا الليلة كذا ، وادعى الحريري أن الاختيار
في كلام العرب على ما حكمه ثعلب أن يقال مذ لدن الصبح إلى أن
نزول الشمس : سرنا البارحة ، وفيما بعد الزوال إلى آخر النهار : سرينا
النهار ، قال الحريري : وقد ضرب المثل في المتشابهين قفيل : ما أشبه الليلة
بالبارحة ، كما قال طرفة :

كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتَ خَالِتَهُ لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاضْحَاهُ
كَلَّاهُمْ أَرْوَغَ مِنْ ثَلْبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ
وَمَعْنَى قُولِهِ (لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاضْحَاهُ) : لَا يُبْقَى لَهُ شَيْئاً ، وَقِيلَ الْوَاضْحَاهُ
هِيَ الْمَالُ الظَّاهِرُ ، وَعَنْ أَبْنَى بْنِ بَرَّى أَنَّهُ قَالَ : الَّذِي قَالَهُ أَبُو الْعَبَاسِ ثَلْبٌ صَحِيحٌ

(١) انظر تكلمة اصلاح ما تخلط به العامة للجوهري التي نشرها الجمجم في مجلده
مجلد ١٤ ج ٥ من ١٢٠ ، وفي الرسالة المطبوعة من التكلمة على حدة من ٦ .



لأن البارحة في الليالي نظيره أمس في الأيام ، لأن أمس لليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه ، والبارحة لليلة التي قبل ليلتك التي أنت فيها ، فينبغي على هذا أن لا يقال : رأيته البارحة حتى يكون في الليلة الثانية ، أو دخل في حدتها ، لأن ما بعد الزوال داخل في حد الليل والمساء ، وعلى ذلك قولهم :
ما أشبه الليلة بالبارحة ، انتهى

٧٨ = ومن ذلك قولهم : لا أكلمه قط ، على قول ابن بري : إن هذا ليس من أوهام العوام فضلاً عن الخواص مخالفًا في ذلك للحريري حيث جزم بأنه من أخش الخطأ لتعارض معانيه وتناقض الكلام فيه ، قال وذاك أن العرب تستعمل لفظة (قط) فيما مضى من الزمان كما تستعمل لفظة (أبدا) فيما يستقبل منه ، هذا كلامه ، ويعضده قول صاحب مغني اللبيب : أنها لاستفراغ ما مضى وتحتتص بالنفي ، وإن قول العامة : لا أفعله قط لحن ، إلا أن في قوله : باختصاصها بالنفي نظراً ، فقد جاء في الحديث : أكثر ما كنا قط ، دون نفي ، قال صاحب التقريب : قال في الشواهد وهو مما خفي على كثير من النحوين وله نظائر انتهى ، وفي الفائق في حديث جابر : فضرب عجز الجمل بسوط فانطلق أوسعَ جمل ركبته قط ، وفي القاموس : وفي مواضع من البخاري جاء بعد المثبت منها في الكسوف : أطول صلاة صليتها قط ، وأثبته ابن مالك في الشواهد لغة .

٧٩ = ومن ذلك قولهم : المشورة مباركة ، بينما مشورة على مفعولة

بفتح العين ، وزعم الحريري أن الصواب أن يقال فيها مشورة على وزن
مشوبة ومعونة ، وأنشد لبشر :

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأي ^(١) لبيب أو نصاحة حازم
ولاتحسب الشورى عليك غضاضة فان الخوافي راقدات القوادم
وتعقبه ابن بري بأن مشورة ومشوبة بضم الشين والثاء فيما هو القياس ،
وأن أهل اللغة قد حكوا فيما الاسكان ، يعني مع فتح الواو ، قال
فيكونان من أشد التصحيف فيما (من) منبهة على الأصل ، وقد قرئ :
مشوبة من عند الله ، ومشوبة بضم الثاء واسكانها ، يعني بذلك الاسكان
مع فتح الواو .

٨٠ = ومن ذلك قولهم : قد اصفر لونه من المرض واحمر خدّه
من الخجل ، وزعم الحريري أن عند المحققين أنه إنما يقال : أصفر واحمر ،
ونظائرهما في الموز الحالص الذي قد تكون واستقر وثبت واستمر ، فاما اذا كان
اللون لسبب يزول ومعنى يحول فيقال فيه : اصفار واحمار ، ليفرق بين اللون
الثابت والتلوّن العارض ، قال : وعلى هذا جاء في الحديث : فجعل يحمار
مرة ويصفار أخرى ، وتعقبه أيضا ابن بري فقال : هذا القول غير معروف
عند أحد من البصريين ، ألا ترى أن الخليل وسيبوه وجيمع أصحابه
يرون أن أحمر مقصور من أحمار ، وأدهم مقصور من ادهام ، كما جعلوا مفعلا

(١) ويروى عجز البيت الاول : برأي نصائح أو نصيحة حازم ، وفي صدر الثاني :
تجعل بدل تحسب وعجزه : فان الخوافي قوة للقوادم .

مَقْصُورًا مِنْ مَفْعَلٍ كَمِقْولٍ مَقْصُورًا مِنْ مَقْوَالٍ، فَمِقْولٌ وَمَقْوَالٌ بِمَعْنَى عَنْهُمْ، وَكَذَلِكَ أَحْمَرٌ وَأَحْمَارٌ بِمَعْنَى لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا . انتهٰى كَلَامُهُ ، وَيَعْضُدُهُ قَوْلُ الْجُوَهْرِيِّ وَقَدْ أَحْمَرَ الشَّيْءَ وَأَحْمَارَ الشَّيْءَ وَاصْفَارَ الشَّيْءَ وَصَفَرَهُ غَيْرُهُ

٨١ = وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : اجْتَمَعَ فَلَانٌ مَعَ فَلَانٍ ، وَصَوْبُ الْحَرِيَّوِيِّ أَنْ يَقُولَ : اجْتَمَعَ فَلَانٌ وَفَلَانٌ ، دُونَ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ ، قَالَ لَانْ لِفَظَةِ اجْتَمَعَ عَلَى وَزْنِ افْتَعَلْ وَهَذَا النَّوْعُ مِنْ وَجْهِهِ افْتَعَلْ مِثْلُ اخْتَصَمْ وَاقْتُلَ ، وَمَا كَانَ أَيْضًا عَلَى وَزْنِ تَفَاعُلٍ مِثْلِ تَخَاصِمٍ وَتَجَادُلٍ يَقْتَضِي وَقْوَعَ الْفَعْلِ مِنْ أَكْثَرِ مِنْ وَاحِدٍ ، فَتَى أَسْنَدَ الْفَعْلَ ، مِنْهُ إِلَى أَحَدِ الْعَامِلَيْنِ لِزَمْ أَنْ يُعَطِّفَ عَلَيْهِ الْآخَرُ بِالْوَاوِ لَا غَيْرَ ، قَالَ : وَلَمْ يَجِزْ اسْتِعْمَالُ لِفَظَةِ (مَعْ) فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لَا نَتَعَالَى مَعْنَاهَا الْمَاصِبَةُ ، وَخَاصِيَّتِهَا أَنْ تَقْعُدْ فِي الْمَوْطِنِ الَّذِي يَحِلُّ فِيهِ الْفَعْلُ فِيهِ مِنْ وَاحِدٍ ، إِلَى آخَرِ مَا قَالَ ، وَقَدْ تَعَقَّبَهُ ابْنُ بَرِّيٍّ فَقَالَ : لَا يَنْعِمُ فِي قِيَاسِ الْعَرَبِيَّةِ أَنْ يَقُولَ : اجْتَمَعَ زَيْدٌ مَعَ عَمْرَو ، وَاخْتَصَمَ جَعْفَرٌ مَعَ بَكْرًا ، بَدْلِيلٌ جَوَازِ اخْتَصَمَ زَيْدٌ وَعُمَرًا ، وَاسْتَوْى الْمَاءُ وَالْخَشْبَةُ ، وَوَوَوَ الْمَفْعُولُ مَعَهُ هِيَ بِمَعْنَى مَعْ وَمَقْدَرَةٍ بِهَا ، فَكَمَا يَحِلُّ اسْتِوْى الْمَاءُ وَالْخَشْبَةُ كَذَلِكَ يَحِلُّ اسْتِوْى الْمَاءِ مَعَ الْخَشْبَةِ ، هَذَا كَلَامُهُ ، وَيُؤْنِسُهُ مَا ذَكَرَهُ مُلاً زَادَهُ الْخُطَائِيُّ تَلْمِيذُ السَّعْدِ التَّفَاتَازِيُّ فِي قَوْلِهِ فِي الْمَطْوَلِ : أَيْ مَعَ كَلَةٍ أُخْرَى صَوَّبَتْ مَعَهَا مِنْ أَنْ يَقُولَ : صَاحِبُ زَيْدٍ مَعَ عَمْرَو ، قَالَ : فِي هَذَا كَمَا تَرَى اسْتِعْمَالُ مَعْ فِيهَا لِيْسُ مِنْ مَظَانِهِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَسْتَعْمَلَةُ فِي مَوْضِعِ الْوَاوِ الَّتِي تَعْطُفُ عَلَى أَحَدِ فَاعْلَيِ الْفَعْلِ - وُضُمِّنَ لِلْمَشَارِكَةِ بَيْنِ اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا - الْفَاعِلُ الْآخَرُ بِنَاءً عَلَى أَنْ صَاحِبَ

من باب المفاجأة الذي وضعه للمشاركة بين اثنين لا يعطى احدهما على الآخر ولكن ينصب بعده أو بين أكثر منهما؛ والعجب من ملا زاده انه بعد ما حكى ما ذكرناه أنكر أن يقال : صاحب زيد عمراً مع بكر، فذكر انه لم يجزه مع أنه اذا جاز في كلامهم ان يقال في : ضرب زيد عمراً، ضرب زيد عمراً مع بكر، فليجز في صاحب زيد عمراً أن يقال ذلك لانتفاء المانع الذي ذكره الحريري في كل منهما أن لو كان مانعاً يعتقد به .

٨٢ - ومن ذلك قولهم : للما مور بالسر والشم : بِرَّ وَالدَّكْ وُشَمَّ يَدِكَّ ،
بكسر باء (بر) وضم شين (شم) ، وقول الحريري : الصواب ان يفتحها ، قد ردّه ابن برّي بأنّ أهل اللغة قد حكوا شيمته أشمه ، وشيمته أشمه ، قال : والأولى أفصل يعني شيمته أشمه كعلمه أعلمه ، ويعضد ذلك قول صاحب المغرب شم الراية معروفة من باب ليس ، وقد جاء في باب طلب .

٨٣ - ومن ذلك قولهم : فلان أشر من فلان ، إذ هو من قبيل الشاذ ، لا من قبيل ما لحنوا فيه ، قال صاحب عمدة الحفاظ : المشهور في مادة الخير والشر إذا بني منها أ فعل تفضيل الا ثبت همزتها فيقال : زيد خير من عمرو وشر من بكر ، وشد ثبوتها فيما ل قوله : بلل خير الناس وابن الخير ، وقري شاداً : سيعلمون غداً من الكذاب الأشر ، فقد لحن فيما ولم يطابقه أحد عليهما ، وذلك بعد أن قطع بأن الصواب بان يقال : هو شر من فلان ، قال تعالى : إن شر الدواب عند الله الصم البكم ، وأنشد :

إِنَّ بَنِيَّ لَيْسُ فِيهِمْ بَرٌّ وَأُمُّهُمْ مُثْلِهِمْ أَوْ شَرٌّ
إِذَا رَأَوْهَا نَبَحْتَنِي هَرَّوْا

قال : وفي البيت الاخير شاهد على أن المسحوع نبحثته الكلاب لا كما
تقول العامة : نبحث عليه .

٨٤ == ومن ذلك قوله : أَرْضٌ ، في جم ارض على خلاف
القياس لقول الجوهرى : و زعم ابو الخطاب انهم يقولون : أرض وأراض
كما قالوا : أهل وأهال ، والاراضي أيضاً على غير قياس كأنهم جمعوا آرضاً
أي بدم المهزة وضم الراء في جم أرض ليكون الاراضي جمع الجم ، وحكم
الحريري بخطفهم في ذلك خطأ ، لا سيما مع ما ذكره ابن بربيه حيث
قال : حتى أبو سعيد السيرافي أنه يقال أرض وأراض وأهل وأهال كما
قالوا : ليلة وليل كأن الواحد ليلة وأرضاً ؟ قال ابن بربيه : و زعم أنه كذا
في كتاب سيبويه في أصح الروايتين ، و افتافت في أصح الروايتين لأنه
روي في الكتاب : أهال واراض على وزن أفعال ، هذا كلامه ، والحق
ان الاراضي ليس بجمع ارضاً لعدم سماعه فيما نعلم أو جمعه ، إلا أنه ترك
استعماله ، وكثيراً ما يترك استعمال الأصول في كلامهم . وأما الليالي فيجمع
ليلة تحقيقاً لقول الشاعر * في كلِّ ما يُوم وكل ليلة * ذكره ابن هشام
في مغنى اللبيب عند تلحين المتنبي في قوله :

أَحَادُّ أَمْ سَدَاسٍ فِي أَحَادِيٍّ لَيَسْلَمْتَنَا الْمَوْطَةُ بِالشَّنَادِيِّ

بِأَمْوَارِ مِنْهَا نَصْفِيرْ لَيْلَةَ عَلَى لَيْلَةٍ ؛ وَلَمَّا صَفَرْتَنَا الْعَرَبُ عَلَى لَيْلَةٍ^(١) .

(١) قال الفراء : ليلة في الاصل لَيْلَةٌ ولذلك صفت لَيْلَةٌ ، ومثلها التكينكة
البيضة كانت في الاصل كِبَكَة وجمعها الكِبَاكِي .

٨٥ - ومن ذلك قولهم : حوايج في جمع حاجة على غير قياس ، قال الجوهرى : كأنهم سمعوا حاجة ، قال وكان الاصمعي ينكره ويقول هو مولد ، وإنما النكارة ^(١) مخروجة عن القياس ، وإلا فهو كثير في كلام العرب ، هذا كلامه ، وقال ابن برتى : حاجة عند الخليل على ما وجده في كتاب العين اصلها حاجة ، فلهذا جمعت على حوايج ، وقد حكى عن ابن دريد وأبي عمرو بن العلاء انه قد سمع فيها حاجة ، ويدل ذلك على صحة حوايج قول النبي صلى الله عليه وسلم ، استعينوا على انجاح الحوايج بالكتمان له ، وقال أيضاً : اطلبوا الحوايج إلى حسان الوجه ، وحكى سيبويه ^(٢) : تنجز فلان حاجته واستنجزها وعلى ذلك قول الاعشى :

الناس حول قبابه أهل الحاجة والمسائل

^(٤) إلى أن أنسد ابن بري للفرزدق ،

ولي ببلاد الهند عند أميرها حوايج جمات ^٣ وعندى ثوا بها

وأنسد عن الفراء :

(١) كذا في الاصل وصحيح كلام الجوهرى : وإنما أنكره خروجه عن القياس

البغ ٠٠٠ (٢) انظر الكتاب ٢٢١-٢ وأدب الكاتب طبع السافية ص ٣٥١

(٣) ميمون بن قيس والبيت هو الثالث من القصيدة التي مطلعها :

قالت سمية من مدحت فقلت مسروق ابن وائل

انظر ص ٢٢١ من كتاب الصبح المنير في شعر أبي بصير طبع بانه ١٩٢٢ وان العرب

٦٢-٦٣ (٤) انظر شرح ديوان الفرزدق للصادي ص ٩٤

نَهَارَ الْمَرْءُ أَمْثَلُ حِينَ يَقْضِي^(١) حِوَائِجَهُ مِنَ الْمَلِيلِ الطَّوِيلِ

ثُمَّ نَقْلٌ عَنْ ابْنِ جَنْيٍ : أَنْ حِوَائِجَ جَمْ جَمْ حَائِجَةٌ وَإِنْ لَمْ يُنْطَقْ بِهَا ، وَحِينَئِذٍ
فَقَدْ ظَهَرَ بِطْلَانٌ مَا زَعْمَهُ الْحَرِيرِي^(٢) مِنْ وَهْمِ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ فِي قَوْلِهِ :

إِذَا مَادَخَلْتُ الدَّارَ يَوْمًا وَرَفِعْتُ سُتُورَكَ لِي فَانْظُرْ بِمَا أَنَا خَارِجُ

فَسَيِّئَ أَنْ يَدْعُتُ الْعَنْكَبُوتَ وَجُوسِقُ^(٣) رَفِيعٌ إِذَا لَمْ تَقْضِ فِي الْحِوَائِجِ

٨٦ — وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : الْمَالُ بَيْنَ زَيْدٍ وَبَيْنَ عُمَرٍ وَ بَتْكَرِيرُ لِفَظَةِ

بَيْنَ خَلْفَ الْحَرِيرِي^(٤) إِذْ زَعَمَ أَنَّ الصَّوَابَ فِيْهِ أَنْ يَقَالُ : بَيْنَ زَيْدٍ وَعُمَرٍ وَ

وَلَقَدْ جَزَمَ ابْنُ بَرِّيَّ بِأَنَّ إِعَادَةَ بَيْنَ هَذَا جَائِزَةٌ عَلَى جَهَةِ التَّأْكِيدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى

وَلَا الْضَّالِّينَ ، حِيثُ لَمْ يُكَتَّفْ تَعَالَى بِذِكْرِ غَيْرِهِ وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : وَلَا تَسْتَوِي

الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ، فَاعْدَ لَا الشَّائِيْةَ تُوكِيدًا ، ثُمَّ أَنْشَدَ أَبْيَاتًا كَثِيرَةً تَدْلِيْلٌ عَلَى

صَحَّةِ ذَلِكَ التَّرْكِيبِ مِنْهَا قَوْلُهُ^(٥) :

مَا بَيْنَ لَقْمَتِهِ الْأُولَى إِذَا انْهَرَتْ وَبَيْنَ أَخْرَى تَلِيهَا قِيدٌ أَظْفَورٌ

وَقَوْلُ ابْنِ الزَّبِيرِ الْأَسْدِيِّ :

جَمْعُ ابْنِ صَرْوَانَ الْأَغْرِيِّ مُحَمَّدٌ^(٦) بَيْنَ اشْتَرِهِمْ وَبَيْنَ الْمَصْبِعِ

وَقَوْلُ الْفَرَزَدقِ^(٧) :

فَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمِعًا وَطَاعَةً^(٨) وَبَيْنَ تَمِيمٍ غَيْرِ حَزَّ الْحَلَاقَمِ

(١) وَرَوَايَةُ الْمَسَانِ ٣-٦٧ : حِينَ تَقْضِي حِوَائِجَهُ . (٢) انْظُرْ دَرَةَ الْفَوَاصِ ظَبِيمَ

لِبَدِيكَ ٥٤ ، وَفِي مَادَةِ (حِوَاجَ) مِنَ الْمَسَانِ شَوَاهِدُ جَمَّةٍ عَلَى صَحَّةِ حِوَائِجَ مِنَ الشِّعْرِ الْقَدِيمِ . (٣) دَرَةُ الْفَوَاصِ ٦ . (٤) دِيرُوْهِيَّ : إِذَا ازْدَرَتْ وَقَيْسُ أَظْفَورُ كَأَوْرَدَهُ

صَاحِبَا الْمَسَانِ وَالْقَامُوسِ (٥) انْظُرْ شَرْحَ دِيْوَانِ الْفَرَزَدقِ لِلصَّادِيِّ مِنْ ٨٥٥

إلى أن قال : فعلمت بهذا أن إعادة بين لا تفسد المعنى كما ذكر يعني الحريري ، ولو فسد المعنى باعادة (بين) في قوله : المال بين زيد وعمرو لفسد المعنى في قوله : المال يعني وبين عمرو ، لانه لا فرق بين الاسم المضمر والمظهر في ذلك ، هذا كلامه .

ونظير تكرير (بين) ولا سيما فيما ذكر لافادة التأكيد تكرير (من) في قوله : أخذى الله الكاذب مني ومنك أي منا ، فإنه لافادة التأكيد على ما ذكره بعضهم في قوله تعالى : هذا فراق يعني وبينك من أنه مثله في افادته .
 ٨٧ = ومن ذلك قوله : لفرصاد التوت^(١) ، بثنائين من فوق ، وأما بالثلثة الفوقية ثم المثلثة فتصحيف عند الحريري ، وفي الصحاح التصریح بالنهي عن أن يقال : هو بهما ، وفي كتاب المعرف للجواليقی : ان التوت فارسي معرف ، وأن أصله التوت^(٢) بالثلثة الفوقية ثم المثلثة ، ويقول به ما ذكره ابن بري حيث قال فيما كتبه على (درة الفوّاص) حکی أبو حنيفة أنه يقال بالباء والباء ، والباء هي من كلام الفرس ، والباء هي لغة العرب وانشد البيتين وهما :

لروضة من رياض الحزن أو طرف من القرية حزن غير محروم
 أشهى وأحلى لقلبي إن صرت به من كربخ بغداد ذي الرمان والتوت

(١) الدرة ٦٦ (٢) وفي المزهر عن شرح أدب الكاتب : ان التوت أجمعی معرف واصله باللسان الاعجمي تؤذ وتؤود ، فابدلت العرب من الثناء المثلثة والفال المعجمة قاء ثنویة لأن المثلثة والفال مهملان في كلامهم .

ورأيت بخط ابن بري على هامش كتاب المعرف المذكور : ان آبا حنيفة قال : لم أسمع أحداً يقول بالثاء^(١) ، وإنما هو بالثناء ، وأنشد لمحبوب النهشلي هذين الbeitين ، لكن رأيتها بخطه وفيهما (لعني) بدلاً عن قوله (لقلبي) ، و كأنها رواية أخرى .

٨٨ = ومن ذلك قوله : جلست في الشجرة، خلافاً للحريري^(٢)
إذا دعى أنه يقال في ظل الشجرة ، كما جاء في الأثر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، إقرأوا إن شتم : وظل مسدود ، قال : والعلة في ما ذكرناه أن الفيء يسمى بذلك لأنها فاء عند زوال الشمس من جانب إلى جانب أي رجع ، ومعنى الظل الستر ، ومنه استفهام المظلة لأنها تستر من الشمس ، وبه أيضاً سمي سواد الليل ظلاماً لأنها يستر كل شيء فكان اسم الظل يقع على ما يستر من الشمس وعلى ما لا تطلع عليه ، وذرى الشجرة ينتظم هذين الوجهين ، قال فاما قوله عليه الصلة والسلام : السلطان ظل الله في أرضه ، فالمراد به ستره السابغ على عباده المنسدل على بلاده ، هذا كلامه ، وقد تعقبه ابن بري فقال : إنما أعلم أن الفيء وإن كان على ما ذكره فإنه لا يمنع أن يقع موقع الظل من حيث كان ظلاً يستظل به فيقال قعدت في الشجرة أي في ظلها ، وعليه جاء بيت الجعدي :

(١) وجاء في اللسان قال أبو حنيفة : ولم يسم في الشعر إلا بالثاء واليئان من قطعة شعرية في اللسان ذات ستة أبيات لمحبوب بن الوشنط النهشلي . (٢) الدرة ٩٣ .

فَسَلَامُ الْاَللَّهِ يَفْدُو عَلَيْهِمْ وَفُؤُوهُ^(١) الْفَرْدُوسُ ذَاتُ الظَّلَالِ
 فَأُوْقَعَ الْفَيْ^٢ مَوْقَعَ الظَّلِّ، وَإِنْ كَانَ الْفَيْ أَخْصُّ مِنْهُ، أَلَا تَرَى أَنَّ
 الْجَنَّةَ لَا شَمْسٌ فِيهَا فَيَكُونُ فِيهَا فِي اِنْتِهَىِ كَلَامِهِ، وَبِوُنْسَهُ مَا حَكَاهُ صَاحِبُ
 التَّقْرِيبِ مِنْ قَوْلِهِ : فَاهِ الشَّجَرُ أَظَلُّ، وَمَا حَكَاهُ صَاحِبُ (تَهْذِيبِ الْخَواصِ)
 مِنْ دَرَّةِ الْغَوَّاصِ) مِنْ أَنْ فِي كِتَابِ اللُّغَةِ : نَفِيَاتُ الشَّجَرَةِ كَثُرٌ فِيهَا
 وَنَفِيَاتُ 'أَنَا فِيهَا'؛ وَمَا فِي (الْقَامُوسِ) مِنْ حَكَاهَةِ قَوْلِ مَنْ قَالَ : أَنَّ الظَّلِّ
 هُوَ الْفَيْ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : أَنَّهُ بِالْغَدَاءِ وَالْفَيْ بِالْعَشِيِّ، وَإِلَى هَذَا يُنْظَرُ قَوْلُنَا
 الْفَيُ لِلظَّلِّ مُنَافٍ فَقُلْنَا لِيَذَهِبَ إِلِيْشَكَالُ وَالْأَبْسُ
 الْفَيُ مَا يَنْسَخُ شَمْسَ الصَّفْحِيِّ وَالظَّلِّ مَا تَنْسَخُهُ الشَّمْسُ
 هَذَا الْعَرْفُ مَذْكُورٌ فِي الْمَغْرِبِ .

٨٩ - = وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : سَرَرْتْ بِرُؤْيَا فَلَانْ، إِشَارَةً إِلَى صَرَآءَ،
 خَلَافًا لِلْحَرَيْرِي^(٣) إِذْ قَالَ أَنْهُمْ بِوَهْمِنْ فِيهِ كَمَا وَهُمْ أَبْوَ الطَّيْبِ فِي قَوْلِهِ لِبَدْرِ
 أَبْنِ عَمَّارِ وَقَدْ سَامِرَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى قِطْعَهُ مِنَ الدَّلِيلِ :
 مَضِيَ اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمْضِي

وَرُؤْيَاكَ أَحْلَى فِي الْعَيْوَنِ مِنَ الْغُمْضِ^(٤)
 قَالَ وَالصَّحِيحُ أَنْ يَقَالَ : سَرَرْتْ بِرُؤْيَاكَ، لَأَنَّ الْعَرَبَ تَجْعَلُ الرَّوْءَيَةَ
 مَا يُبَرِّى فِي الْيَقْظَةِ، وَالرَّوْءُ يَا مَا يُبَرِّى فِي الْمَنَامِ كَمَا قَالَ سَبَحَانَهُ إِخْبَارًا عَنْ

(١) فِي هُجُّمِعٍ عَلَى فَيْوَهُ وَأَفِيَاهُ . (٢) انْظُرْ دَرَةَ الْغَوَّاصِ ٩٨ .

(٣) وَيَرْوَى : فِي الْجَفَونِ، وَلَوْ قَالَ أَبْوَ الطَّيْبِ : (وَمَآكَ أَحْلَى) لَسْلَمٌ مِنَ النَّوْهِمِ .

يُوسف عليه السلام «هذا تأويل روئي من قبل» هذا ما ذكره ، وقد ناقشه فيه ابن بري ، فذكر أن أصل الروءى أن تكون في النام ، إلا أن العرب قد استعملتها في اليقظة ، وأنشد قول الراعي يصف ضيفاً طرقه ليلاً :

رفعت له مشبوبة عصفت لها صباً تزدهيها صرّة ونقيها
فكبّر للرؤيا وعشّ فواده وبشر نفساً كان قبل يلومها

قال : وعلى هذا فسر في التنزيل وعليه جلة المفسرين ، وهو قوله : وما جعلنا الرؤيا التي أریناك إلا فتنة للناس ، يعني ما رأاه ليلاً المراج فكان نظراً في اليقظة دون النام انتهى .

٩٠ - من ذلك قوله : دستور ، بفتح الدال خلافاً للحريري^(١) إذ عدّه من أوهام الخواص ، وذكر أن قياس كلام العرب فيه انت يقال بضم الدال ، وظاهر كلامه كما قال ابن بري يقضي بأن جميع ما عربته العرب من كلام العجم قد الحقته بابنيتها ، قال ابن بري : وهذا ليس ب صحيح بدليل قوله : صعفوق ، ولو الحقوه بابنيتهم لضموا أوله ، وكذلك قوله : بهرام للنجم ، ولو الحقوه بابنيتهم لكسرروا أوله ، وكذلك (فِرِند) لو الحقوه بابنيتهم لفتحوا ثانية حتى يكون مثل حجر وسبط ، وهذا أكثر من أن يحصى ، فعلمت بهذا أنه إنما يرجع في هذه الأعجمية إلى السماع لا إلى القياس ، انتهى كلامه . ومقتضاه تجويز فتح دستور كصعفوق فيجوز فتحه وإن صرّح في (القاموس) بضمه .

(١) انظر الدرة ١٠١ وصعفوق في ص ١٠٢ منها .

٩١ = ومن ذلك قولهم : للداء المعترض في البطن المفْصَس بفتح الفين على ما ذكره ابن القوطية انه يقال مغَسًا ومفصًّا ومفصًّا ومفصًّا جعل الفتح والاسكان لفتين ، وأنكر الحريري ^(١) الفتح وفاقاً لابن السكينة إذ كان لا يرى فيه إلا الاسكان بنص من ابن برّي ، وفي الصحاح عن ابن السكينة انه قال : المفص بالتسكين نقطيع في المعنى ووجع ، والعامنة تقول مغَص بالتحرير .

٩٢ = ومن ذلك قولهم : ركض الفرس بفتح الراء خلافاً للحريري ^(٢) إذ ذكر ان الصواب فيه أن يقال رُكض بضم الراء ، فقد حكى ابن القوطية في ما نقله عن ابن برّي انه يقال : ركضتُ الذابة استحيثتها ، وركض الطائر والفرس أسرعا ، قال ابن برّي فعلى هذا يكون قوله : ركض الفرس وركضته من باب رجم ورجعته .

٩٣ = ومن ذلك قوله : للمريض به سل ^٣ بكسر السين ، وإن قيل إن وجه القول أنه يقال به سلال بضم السين ، فقد قال سيبويه : اذا قالوا جن وسل فاءً نما يقولون جعل فيه الجنون والسل فأثبتت لفظة السل وأنشد ابن برّي شواهد على ذلك منها لعروة ابن حزام :

بيَ السُّلْ أَوْ دَاءَ الْهَيَامِ أَصَابَنِي فَإِيَّاكَ دُعْنِي لَا يَكُنْ بِكَ مَا يَا

٩٤ = ومن ذلك قوله : جاء القوم بأجمعهم بفتح الميم لقول الجوهري

(١) الدرة ١٠٥ (٢) الدرة ١٢٩ (٣) انظر اللسان (صل) ويروى فيه عني

بل دعنى .

يقال : جاء القوم بأجمعهم وأجدهم أيضاً بضم الميم كما تقول : جاؤوا بأكفهم
جمع كلب فلا عبرة بإنكار الحريري ^(١) إيه ، ودعواه أنهم توهموا أنه
أجمع الذي هو كد به ، وان الاختيار أن يقال بأجمعهم بضم الميم ، وقد وقع
في كلام ابن بري مانسه : قال ابو علي ليس أجمع هننا هي التي هو كد بها
وإنما هي لفظة أخرى يعني الجماعة ، ويدل ذلك على أن أجمعهم ليس هو أجمع
الذي للتأكيد اضافته للضمير انتهى .

٩٥ - ومن ذلك قوله : طرده السلطان ، وما قيل ^(٢) من أن وجه الكلام
أن يقال أطربه : لأن معنى طرده أبعده بيده أو بالآلة في كفه فردود ، قال
ابن بري : لا يلزم أن يكون الطرد بالآلة بل قد يكون بغير آلة ، ثُمَّ يقول
طردت زيداً أوي قلت له : إذهب عني ، فإن أمرت بـ إخراجه عنك قلت
أطربته ، وقال أيضاً قال ابن السكريت : اطربته جملته طریداً ، وطردت
قلت له : إذهب عني ، هذا ما نقله عنه ، وفي المقرب : الطرد الإبعاد والتنحية
يقال طرده إذا نحاه ، وأطربه السلطان جعله طریداً لا يأمن .

٩٦ - ومن ذلك قوله : قتله الحب ، وزعم الحريري ^(٣) أن الصواب
أن يقال اقتله ، وغيره يقول بعموم القتل في الحب وغيره ، ويشهد له ما
أنشده ابن بري من قول امرىء القيس :

أغركِ مني أن حبكِ قاتلي وأنكِ مهما تأحرى القلب يفعل
وأما قول الحسين بن مطير :

(١) الدرة ١٦٢ (٢) القائل هو الحريري في دراته من ١٢٦ (٣) الدرة ١٨٢

فيما عجباً من حبّ من هو قاتلي كأني أجزيه المودةَ من قتلي
فإنه لم ينسب فيه القتل إلى نفس الحبّ، فقد نسبه إلى المحبوب القاتل
بحبهِ، قال ابن بريٌّ، فإذا بني الفعل للمفعول قلت في قتل الحبّ : اقتل ،
و كذلك من الجنّ ، ولا تقل قتل لأن اقتل خاص بالحبّ، وقتل عام في الحبّ
و غيره ، ويقصده قول الجوهرىٌّ : قتل الرجل ، فإن كان قتيلاً العشق أو
الجن قيل اقتل .

٩٧ - ومن ذلك قولهُ : قرضته بالمراض وقصته بالملائكة ، وزعم
الحريري^(١) أنه مما وهم فيه كما وهم بعض المحدثين حين قال في صفة متهم بالقيادة:
إذا حبيب صد عن إلفه تيهأ وأعيا كل رواض
آلف فيها بين شخصيها كأنه مسأله مراض
قال والصواب أن يقال : مراض ومقصان ، والحق ما عليه ابن بريٌّ
من محبي مراض ومقص بالأفراد عن العرب ، ومن شواهد المراض التي
انشدتها في هذا المقام قول الشاعر يخاطب الشيف :

فعليك ما استطعت الظهور بلمي وعلي ما القاك بالمراض
ومن كلام ذلك المحدث أيضاً وهو ابن الرومي قوله في إفراد^(٢)
المراض أيضاً :

وما تكلمت الا قلت فاحشة كأن فكريك للأعراض مراض

(١) الدرة ١٨٥ ، و (آلف) في البيت الثاني تروى آلف .

(٢) والachel: في أعراض المراض ، وما جاء من الشعر في الأفراد قول أبي النبع :
(وجناح مقصوص تحيف ريشه رب الزمان تحيف المراض)

وانشد صاحب الأقليد فيه ايضاً :

وَلَا تُقْرَضُ أَخْلَكَ وَلَوْ بَحَثَهُ فَإِنَّ الْقَرْضَ مَقْرَاضُ الْمُحِبَّةِ
وقال الجوهرى : المقص والمقرض ، وهما مقصان هذا كلامه ، وقال
صاحب (تهدىب الخواص من درة الغواص) قال ابن سيده : وقد حكاه
سيبوبيه مفرداً في باب ما يعتمد .

٩٨ - ومن ذلك قوله : حصل لي الايس من كذا ، لما حكاه ابن
القوطية من : ايس من الشيء ايساً وايساً فهو ايس وآيس وبه رد بعضهم
زعم من زعم انهم يقولون : اشرف فلان على الايس من طلبه ووجه الكلام
ان يقال : اشرف على اليأس .

٩٩ - ومن ذلك قوله : نجزت القصيدة ، بفتح الجيم إشارة إلى
انقضائها ، خلافاً لمن قال : إن معنى نجز بالفتح حضر ، فأما إذا كان
معنى الفناء والانقضاء فهو بالكسر كما قال النابغة :^(١)
فكان ربِّيَا لليتامي وعصمةَ فَلَكُ إِبِي قَابُوسَ أَضْحَى وَقَدْ نَجَزَ
قال الجوهرى : أي انقضى وقت الضحى لأنَّه مات في ذلك الوقت اه
وقد حكى ابن برئي : نجز الشيء بالكسر ذهب وانقضى ، ثم قال :
وقد أجاز قوم من أهل اللغة نجز أيضاً بالفتح بمعنى ذهب وأنشد :
فَلَكُ أَبِي قَابُوسَ أَضْحَى وَقَدْ نَجَزَ

(١) في اللسان مادة (نجز) أنه الذي يافي ويروي فيه (فكتت ربِّيَا ٢٠٠) ولم أجده
البيت في ديوانه ولا في مجموع الخمسة الدواين مع شرح البطلاني .

بالفتح، فيكون في هذا الشعر على هذا وعلى ما مارس رواياتن الفتح والكسر وهي رواية الجوهرى، وقد ذكر هاتين الروايتين صاحب (تهذيب الخواص من درة الغواص) قال : والأكثر على الفتح .

١٠٠ = ومن ذلك قوله : للاثنين زوج ، ففي تهذيب الخواص من درة الغواص نقلًا عن ابن شمبل أنه قال : الزوج اثنان ، يقال اشتريت زوجين من خفاف أي أربعة ، قال : وأنكر النحويون ذلك انتهى كلامه، وقد أنكره من الأدباء الحريري^(١) فقط بأن قوله للاثنين زوج خطأ، لأن الزوج في كلام العرب هو الفرد المُزَأْوج لصاحبه ؛ فاما الاثنان المصطحبان فيقال لها : زوجان ، كما قالوا : عندي زوجان من النعال أي نعلان ، ورُدّ عليه بما ذكرناه .

١٠١ = ومن ذلك قوله : للناهضين في سفر أنشوء قافلة، وما قيل^(٢) من أنهم يقولون : ودَعْتُ قافلة الحاج ، فينطقون بما يتضاد الكلام فيه ، لأن التوديع إنما يكون لمن يخرج إلى السفر ، والقافلة اسم للرقة الراجعة إلى الوطن ، فقد ردّ بما قال أبو منصور : سميت القافلة قافلة تفاؤلاً بقفولها عن سفرها الذي ابتدأته ، قال وظن ابن قتيبة أن عوام الناس يفلطون في تسميتهم الناهضين في سفر أنشوء قافلة ، وإنها لا تسمى قافلة إلا منصرفه إلى وطنها ، قال : وهذا غلط ما زالت العرب تسمي الناهضين في ابتداء الأسفار قافلة تفاؤلاً بأن ييسر الله تعالى القبول ، وهو شائع في كلام فصحائهم انتهى منقولاً من تهذيب الخواص من درة الغواص .

(١) الدرة ١٨٠ طبع ليسيك (٢) القائل هو الحريري درته في ١١٩ .

١٠٢ = ومن ذلك قوله : للاستحياء حشمة ، لأنها الاستحياء والغضب أيضاً بنص من الجوهرى ، وعدم استعمالها الآن في الغضب لا يفسد استعمالها في الاستحياء ، نعم ذكره الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في أدب الكاتب^(١) في باب ما يضره الناس غير موضعه إن من ذلك الحشمة يضرها الناس موضع الاستحياء معتمداً في ذلك على قول الأصمى بأنه ليس كذلك ، إنما بني بمعنى الغضب ؛ لكن الجوهرى رد عليه ، والغرض خلافه .

١٠٣ = ومن ذلك قوله : أنهم يقولون في الفرح الطَّرَب بفتحتين وفي الجزع : الطَّرَبَة بلفظ المرأة ، مع إطلاق الطرب في لغة العرب على خفة تصيب الرجل لشدة السرور أو لشدة الجزع على ما ذكره صاحب أدب الكاتب^(٢) ، وأنشد مثيل الثاني قول الشاعر :

يقلن لقد بكيت فقلت كلاماً وهل يكفي من الطرب الجليد
ومثل ذلك قول الجوهرى : الطرب خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور . هذا كلامه ، ولا يضر الناس الآن تركهم استعمال الطرب في الآخر استغناه عنه بغيره مما يراد فيه كما أ Mataوا ماضي (يداع)

(١) انظر طبع السلفية ص ٢٠ ، وفي ٤١ منه ذكر القافلة .

(٢) انظر طبع السلفية ص ١٩ .

(٣) هو أبو جنة حكيم بن عبيد خال ذي الرمة ، ونسبته لبشرار غير صحيحة ، قال البطليومي في شرحه لادب الكاتب ١٠٢ : الصواب (نقان) بدل فقلت لأن قوله :
كنت عواذلي ما في فؤادي وقلت لهن ليتهم بعيد
وقد أورد الجوابي في شرحه ١٢٣ من هذا الشعر ستة أبيات .

استغناء عنه بـ (ترك) فيمن قال إنه قد ألمت .

١٠٤ = ومن ذلك قوله : خرجنا نتنزه ، إذا خرجوها إلى البساتين إلا عند صاحب القاموس ، إذ جزم بأن استعمال التنزه في الخروج إلى البساتين والأخضر وللرياض غلط قبيح ، قال صاحب أدب الكاتب فيه^(١) : وكان^(٢) بعض أصحاب اللغة يذهب في قول الناس (خرجنا نتنزه) إذا خرجوها إلى البساتين) إلى أنه غلط ، وقال : إنما التنزه التباعد عن الماء والريف ، ومنه يقال : فلان يتnezه عن الأقدار ، وينزه نفسه عن الأقدار أي يبعد نفسه عنها ، وفلان نزيره أي كريم ، إذا كان بعيداً من اللؤم ، قال : وليس هذا عندي غلطاً ، لأن البساتين في كل مصر وكل بلد إنما تكون خارج مصر ، فإذا أراد الرجل أن يأتيها ، فقد أراد أن يتnezه أي يبعد عن المنازل والبيوت ، ثم كثر هذا واستعمل حتى صارت النزهة القعود في الخضر والجنان انتهى .

١٠٥ = ومن ذلك قوله : شاخ فلان حتى بيق قفة ، يزیدون بذلك استعارة لفظة القفة له ، في أدب الكاتب^(٣) انهم يقولون : كبير حتى صار كأنه قفة ، وهي الشجرة اليابسة البالية .

١٠٦ = ومن ذلك قوله : ملن يصنع النعل والسرموزة : إسكاف دون غيره من الصناع ، مع تصریح صاحب أدب الكاتب بأن كل

(١) انظر أدب الكاتب ص ٣٥ (٢) ابن السكبيت (المزهر ١٥٢ - ١٥٣) بولاق

(٣) مشرحة للجواليق ١٦٢ ولسان العرب ١١ - ١٩٥

صانع عند العرب إسكاف ولذا قال :^(١)

وشعبنا ميس براها إسكاف .

فأطلقه على النجارة ، وربما اختص بما ذكر بطرق الفلبة نحو غلبة الكتاب عند النحاة على كتاب سيبويه .

١٠٧ - - ومن ذلك قوله : لل مدح تقرير بالضاد ، مع أن صاحب أدب الكاتب يقول : التقرير^(٢) مدح الرجل حياً جاعلاً ذلك بالظاء ، ففي الصحاح : التقرير مثل التقرير^(٣) ، ويقال : فلان يقرض صاحبه ، إذا مدحه أو ذمه ، وعلى ذكر ذي الظاء اقتصر صاحب الجمهرة فقال : ويقال يقرّظ فلاناً إذا مدحه ، وبهذين النقلين يتضح انهم يزبدون اللام حيث يقولون قرّضت لفلان ، وإنما هي في عبارات المقدمين معدومة ، ولعلهم يضمون قرّضت معنى شكرت ، فيعودونه بها كما يقال : شكرت له ، وإن قيل أيضاً : شكرته .

١٠٨ - - ومن ذلك قوله : لراكب الفرس راكب ، نعم قال صاحب أدب الكاتب :^(٤) لا يقال : راكب إلا راكب البعير خاصة ، ويقال :

(١) الشاعر وهو الشاعر بن ضرار في سفر يحدو به أصحابه في قصة طوباله ما وقبل هذا الشرط : قال لا يدع لهذا عراف . لم يبق إلا منطق واطراف در بطنان وفيض هفاف وشعبنا ميس براها إسكاف

انظر أدب الكاتب ١٤٦ ومشرحه للجواليقي ٢٤٠

(٢) = ١٥٢ ، والاقتباس ١٥٨ وسان العرب (قرظ)

(٣) = ١٥٩

فارس وَجَهْـاـر وَبِقَال، قال : وقد يقال لغير راكب الفرس : فارس وأشـدـ^(١)
وعندي لـأـرـبـابـ الـعـرـابـ مـزـيـةـ على فارس البرذون او فارس البغلـ
لـكـنـ قال صاحب المغرب أـيـضاـ : رـكـبـ الفـرـسـ رـكـوبـاـ وـهـ رـاكـبـ وـهـ
رـكـوبـ كـرـاكـعـ وـرـكـوعـ ، وـمـنـهـ : صـلـوـاـ رـكـوبـاـ أـيـ رـاكـبـينـ .

١٠٩ - . ومن ذلك قولهم : مـلـنـ قـالـ أـيـنـ أـسـيـرـ ، أـيـنـاـ ، يـرـيدـونـ بـذـلـكـ
أـيـنـاـ كـانـ ، أـيـنـاـ كـانـ السـيـرـ ، فـيـخـتـلـونـ مـنـ الـكـلـامـ مـاـ لـيـتـمـ وـالـاـ بـهـ تـحـقـيقـاـ
وـأـيـجازـ ، كـمـاـ قـالـ النـمـرـ بـنـ تـولـبـ فـيـهاـ أـنـشـدـهـ صـاحـبـ أـدـبـ الـكـاتـبـ :^(٢)

فـإـنـ الـمـنـيـةـ مـنـ يـخـشـهاـ فـسـوـفـ نـصـادـفـهـ أـيـنـاـ
أـرـادـ أـيـنـاـ ذـهـبـ ، أـوـ أـيـنـاـ كـانـ خـذـفـ ، وـمـثـلـ هـذـاـ عـنـ الـبـدـيـعـيـنـ مـنـ بـابـ
الـاـكـتـفـاءـ كـقـولـ اـبـنـ مـطـرـوـحـ :
لـأـنـتـهـيـ لـأـنـتـيـ لـأـرـعـوـيـ مـاـ دـمـتـ فـيـ قـيـدـ الـحـيـاةـ وـلـأـ إـذـاـ
أـيـ وـلـأـ إـذـاـمـتـ .

١١٠ - من ذلك قولهم : المرأة زوجة الرجل بالستاء ، وإن ذكر
صاحب أدب الكاتب^(٣) : أن العرب لا يتكلدون يقولون زوجته ، في
الصحاب : الزوج زوج المرأة بعلها ، وزوج الرجل امرأته ، ويقال أيضاً :
هي زوجته ، وفي المغرب ويقال : هو زوجها وهي زوجه ، وقد يقال : هي

(١) ويروى الصدر : (واني امسؤ للخييل عندي مزية) ، والبيت من شواهد اللسان
والنتائج ولم يذكره قائله .

(٢) انظر أدب الكاتب ١٦٥ وشرحه للبعوالبيقي ٢٥٨

(٣) ٤٤٤

زوجته بالهاء وفي جمعها زوجات ، قال الفرزدق :^(١)

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي ك ساع إلى أسد الشري يستبليها
وأنشد ابن السكينة :

صاحب بلغ ذوي الزوجات كلهم أن ليس وصل إذا انحلت عرى الذنب
قال صاحب المغرب : والاول هو الاختيار بدليل ما نطق به التنزيل :
«إمسك عليك زوجك ، اسكن أنت زوجك ، وإن أردتم استبدال زوج
مكان زوج ، وأزواجه أمهاتهم ، يا أيها النبي قل لا زواجهك» وادعى غيره
أن الزوجة لغة ردية ؟ وقال صاحب عمدة الحفاظ : قد ورد ذلك في الحديث
فإن ثبت فلا رداع ، قال : وادعى الفراء ثبوتها .

١١١ - ومن ذلك قوله : تزوجت بامرأة ، على ما نقل عن الفراء
انه قال : تزوجت بامرأة ، لغة في أزد شنوة ؟ وقال بونس : يقولون^(٢)
العرب زوجته امرأة وتزوجت امرأة ، وليس من كلام العرب تزوجت
بامرأة ، قال وقول الله تعالى : «وزوجنام بحور عين» أي قرنائهم بهن ،
من قوله : «احشروا الذين ظلموا وأزواجهم» أي قرنائهم ، قال المروي^(٣)

(١) وفي شرح ديوانه للصادي ٦٠٥ يروى الصدر : وان امرأة يسمى بخسب
زوجني ، وفي رواية اخرى يحرش بدل بخسب ، وفي اللسان روابطان الاولى في مادة (بول)
(وان الذي يسعى ليفسد زوجني) ، والاخري في مادة (زوج) : يحرش بدل ايفسد ،
ومعنى يستبليها : يأخذ بولها في يده .

(٢) لعل الاصل : العرب يقولون ، او انها على لغة بتعاقبون .

(٣) هو أبو عبيد صاحب الغريبين .

ليس في الجنة تزويع ، ولذلك أدخل الباقى في قوله (بُحور) ، ويقول الفراء صَحَّ استعمال الفقهاء كما صرَّح بذلك صاحب المغرب .

١١٢ = ومن ذلك قوله : باهتا ، ثا ، بالقصر ، قال صاحب أدب الكاتب ^(١) : وحروف المعجم يمددن ويقصرون ، فإذا قصرن كتبت كل واحدة منهن بالالف إلا الزاي فإنها تكتب بياه بعد ألف انتهى .

١١٣ = ومن ذلك قوله : أوقف بيته ، ولكنه لغة رديئة ، قال في المغرب : وقفه حبسه وقفأ ، ووقف نفسه وقوفأ ، ومنه : وقف أرضه أو داره على ولده ، لأنه حبس الملك عليه ، قالوا ولا يقال أوقفه إلا في لغة رديئة ، وقيل يقال وقفه فيما يحبس باليد ، وأوقفه فيما لا يحبس بها ، ومنه أوقفته على ذبه أي عرفة إياه ، والمشهور وقوته ، انتهى ملخصاً ، وفي أدب الكاتب ^(٢) : يقال لكل ما حبسه يدك مثل الدابة وغيره وقوته بغير ألف ، وما حبسه بغير يدك أوقفته ، وتقول أوقفته على الامر ، وبعضهم يقول وقوته في كل شيء وهو أجود ، وفيه أيضاً : أوقفت عن الأمر أمسكت ، وهذا الذي حکاه خلاف ما عليه العوام ، لأن من حذف المهمزة في صورة معنى أمسكت ، فلا عبرة إذا بما هم عليه .

١١٤ = ومن ذلك قوله : قد أرميت العدل عن ظهر البعير أقيته ، وتقول : إن ركبـ الفرس أرمـكـ ، حـكـاـها صـاحـبـ أدـبـ الكـاتـبـ ^(٣) في

(١) طبع السلفية ص ٢٤٥ (٢) ص ٢٦٤ (٣) ص ٢٧١

(باب ذَكْر مَا يَهْمِزُ وَالْعَوَامُ تَسْقُطُ هَمْزَتَهُ) ، ومثل ذلك : أغلقت الباب وأقفلته ولا يقال غلقته ولا قفلته .

١١٥ = ومن ذلك قوله : عتقه في موضع أعتقه ، في المغرب يقال : عتق العبد عثقاً وهو عتيق وأعتقه مولاً ، وقد يقام العتق مقام الاعتق ، ومنه قوله : مم عتق مولاك إياك ؟ وحكي صاحب أدب الكاتب : ^(١) أعتقت العبد فمتى ثم قال : ولا يقال عنته .

١١٦ = ومن ذلك قوله : رجل أعزب ، وعن أبي حاتم أنه لا يقال رجل أعزب ، قال الأزهري : وأجازه غيره ومنه قوله : ما في الجنة أعزب ، قال النووي في جميع نسخ بلادنا بالآلف وهي لغة ، المشهور في اللغة عَزَبَ ، وقال صاحب المغرب : رجل عزب بالتحريك لازوج له ويقال أعزب ، وقد جاء في حديث النوم في المسجد عن نافع قال أخبرني عبد الله أنه كان ينام في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام وهو شاب أعزب .

١١٧ = ومن ذلك قوله : القوَّصَرَةَ ، بتخفيف الراء ، وقد عدّها صاحب أدب الكاتب ^(٢) فيما يشدّد والعامة تخففه وأنشد :

أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهْ قَوَّصَرَةٌ يَا كُلَّ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ مِّنْهَا

وروى الجوهرى : ثوره ، منها على قلة تخفيف راء قوصرة ، وصاحب المغرب لم يفاوت بينهما قلةً وكثرةً فقال : والقوصرة بالتشديد والتضديد

(١) طبع السافية صفحة ٢٧٣ (٢) صفحة ٢٧٦ ، مشرح الجواليق ٢٨٦ ويروى

يُدَّتِّ القوصرة لعلي بن أبي طالب ، وقد كفى بها هنا عن المرأة كما يكفي عنها بالقول بورقة ولبس هذه اللفظة من لهجات الشام .

وعاء الشمر يُتَخَذُ من قصب ، قال : وإنما تنسى بذلك ما دام فيها الشمر والـ
 فهي زنبيل انتهى . وأنشد صاحب الجمهرة البيت المذكور بالـ أو وانه الاولى
 بعد أن قال : وأما القوصرة التي تسمىـ العامـة قوصرة فأحسبها دخيلا ،
 ثم قال : ولا أدرى ما حجـةـ هذاـ الـبيـتـ .

١١٨ - ومن ذلك قولهـ علىـ فلانـ قبـولـ^(١)ـ بضمـ القـافـ معـ شـهـرـةـ
 فـتحـهاـ قـدـ حـكـيـ صـاحـبـ التـقـرـيبـ : قـبـلتـ الشـيـ رـضـيـتـهـ ، قالـ وـمـنـهـ :
 فـتـقـبـلـهـ رـبـهـ بـقـبـولـ حـسـنـ ، وـقـوـلـهـ : ثـمـ بـوـضـعـ لـهـ الـقـبـولـ يـفـيـ الـأـرـضـ : أـيـ
 الـحـبـةـ فـيـ الـقـبـولـ وـالـرـضـيـ . قالـ وـقـالـ اـبـنـ الـأـعـرـابـيـ قـبـلـهـ قـبـولاـ بـالـضـمـ لـغـةـ فـيـ
 الـقـبـولـ بـالـفـتـحـ .

١١٩ - ومن ذلك قولهـ فيـ ظـفـرـ الـيدـ ، ظـفـرـ بـكـسـرـةـ بـعـدـهاـ
 مـكـونـ مـعـ مـنـمـ صـاحـبـ أـدـبـ الـكـاتـبـ^(٢)ـ مـنـ أـنـ يـقـالـ ، وـكـذاـ صـاحـبـ الجـمـهرـةـ
 حـبـثـ قـالـ : وـالـظـفـرـ ظـفـرـ الـإـنـسـانـ وـالـجـمـعـ أـظـفـارـ وـلـاـ يـقـالـ ظـفـرـ يـعـنيـ بـالـكـسـرـ
 فـالـسـكـونـ ، وـإـنـ كـانـ الـعـامـةـ قـدـ أـولـتـ بـهـ ، فـقـدـ عـدـدـ مـاـ فـيـهـ مـنـ الـلـغـاتـ
 صـاحـبـ التـقـرـيبـ فـيـ عـلـمـ الـفـرـيـبـ ، وـهـوـ مـتأـخـرـ عـنـهـمـ ، فـقـالـ : الـظـفـرـ لـلـإـنـسـانـ
 مـذـكـرـ بـضـمـيـنـ وـيـسـكـنـ وـكـحـيـمـلـ وـبـكـسـرـتـيـنـ وـأـظـفـورـ وـأـنـشـدـ^(٣)ـ :
 مـاـ بـيـنـ لـقـمـتـهـ الـأـوـلـىـ إـذـ انـجـدـرـتـ وـبـيـنـ أـخـرـىـ تـلـيـهـ قـيـدـ أـظـفـورـ
 أـيـ قـدـرـ أـظـفـورـ ، وـبـعـنـاهـ الـقـيـسـ فـيـ روـاـيـةـ الـجـمـهرـةـ ، وـمـثـلـهـ فـيـ كـسـرـ الـقـافـ ؛

(١) انظر ادب الكاتب ٢٩٠ (٢) ص ٢٩٣ (٣) ويروى : ازدردت بدل
 انجدرت ، وقبض بدل قيد ، وهي روایة اللسان والقاموس أبضاً .

وبما عدّه ظهر من جملة لغاته الظريف بـكسرتين ، ومثله يجوز فيه الإسكان
قياساً لظاهر قول صاحب الشافية أن نحو إيد ويلز يجوز فيه إسكان العين
فاصداً ما كان على فعل بـكسرتين ؛ وأما قوله : ولا ثالث لها فهو لم يرد به
حصر مجيء الفعل بـكسرتين فيما ، وإلا للفظ نحو بـلز ، أراد حصر مجئه
فيهما لأن الإيد بالدال والبلز صفتان إذ يقال : امرأة إيد أي ولود ، وأثان
بلز أي ضخمة ^(١) ، وأما أن لفظ (نحو) إنما ذكر لوجود أفراد ذهنية لفعل
بـكسرتين غيرهما خلاف الظاهر ، مع أنه قد سُمِّي إطل وهي الخاصرة
بـكسرتين ، والجوهري قد صرّح فيه بحكایة الوجهين .

١٢٠ - ومن ذلك قولهم للسمك الملوح : مالح ، ولكن على لغة ، جزم
صاحب المغرب بأنها لغة رديئة حيث قال : وسمك مليح ومملوح ولا يقال
مالح إلا في لغة رديئة وهو الذي جعل فيه ملح ، وقال صاحب عمدة الألفاظ
ولا يقولون : ما مالح إلا في لغة شادة ، وصاحب أدب الكاتب ^(٢)
والجمهرة على أنه لا يقال مالح ، قال الثاني : ولا يلتفت إلى قول الراجز :
يطعمها المالح والطريما

ذاك مولد لا يُؤخذ بلفته ، هذا كلامه . وقال أبو محمد بن بري في
فوائد نقلت عنه ، وأما ما أنكر على الشافعي رحمه الله من استعمال لفظة

(١) وفي الأصل ضخم والصواب ضخمة لأن أثان مؤنثة (٢) ٢٩٩ والراجز عذافر
القيقبي ، وقبله (بصرية تزوّجت بصربيا) وابن قبيبة أخذ برأي الاصمي في كون
عذافر غير حجة لأنها كان حضرياً غير فصيح ، وقد جاء المالح في شعر كثير كجربير وهو
حجّة وهذا لا يمنع أنها لغة فليلة ، انظر الاقتباس ٢١٦ وشرح الجوابي لـ أدب الكاتب ٢٥٩

مالح في بعض كلامه، فإنه جرى في ذلك على عادة الناس في استعمال هذه الكلمة كما استعملها غيره من العرب، وإن كان غيرها أفضح، ثم استشهد بأبيات كثيرة على قولهم: ماء مالح، منها قول عمر بن أبي ربيعة:

ولو تفلت في الماء والماء مالح لا أصبح ماء البحر من ريقها عذبا
إلى أن قال: فهذه شواهد كثيرة على قولهم: ماء مالح، وإن كان الأفضل ماء ملح، إلا أنه إن كان ملح أفضح، فلا يجب لذلك أن يكون ما سواه خطأ، وأجاز ابن شميل أن يقول: سمك مالح ومملوح وملح ومليح، وقال أبو الدقيق يقال: ماء مالح وملح، وقال ابن الأعرابي ويقال: شيء مالح كما يقال شيء حامض انتهى ما نقله أبو محمد بن بري عن هولاء.

١٢١ - ومن ذلك قوله: أعدْ عَلَيْكَ كلامك من الرأس، على أحد القولين فيه، ففي أدب الكاتب مانصه^(١): وتقول أعدْ عَلَيْكَ كلامك من رأس، قال أبو حاتم عن أبي زيد: من رأس ومن الرأس جميعاً.

١٢٢ - ومن ذلك قوله: كفر طاب وكفر لاثا بسكون فاء كفر^(٢)، وأما من يفتحها ففاط لما ذكره صاحب أدب الكاتب حيث قال: وهي كفر ثوذا^(٣) ساكنة الفاء ولا تفتح والكفر القرية انتهى. وقال صاحب المغرب: والكفر القرية فضيبله بالسكون، قال ومنه قول معاوية

(١) من ٣٠٠ ونحوه المطبوع: وبقال (٢) وفي الأصل بسكون كاف كفر.

(٣) بضم الوااء المثلثة من فوقها وفي الأصل كفر ثوذاً. انظر معجم البلدان تجد عن هذه الكفرور ما توده من البيان.



أهل الكفور هم أهل القبور، والمعنى أن سكان القرى بمعنى الموتى لا يشاهدون الامصار والجحث انتهى . وقال ابن دريد : وأهل الشام يسمون القرية الكفر فضبيطه أيضاً بالسكون قال وأحسبه شريانياً معرباً .

١٢٣ - ومن ذلك قولهم : محيت الكتاب ومضارعه أحماه^(١) مثل

محوته أحموه لفتان .

١٢٤ - ومن ذلك قولهم : أخطيـت^(٢) في أخطـات ، وأطـفيـت النار في أطفـات في نظـائر أخـرى ذـكرـها صـاحـبـ أدـبـ الـكـاتـبـ فيـ (ـبـابـ مـاـ هـمـزـ) أوـسـطـهـ منـ الـأـفـعـالـ^(٣) ، وـلـأـنـهـ بـعـنىـ وـاـحـدـ ، وـمـنـ جـمـاتـهـ ماـ ذـكـرـهـ مـنـ أـوـمـاتـ فيـ أـوـمـاتـ ، وـقـدـ اـسـلـفـناـ عـنـ الصـفـانـيـ أـنـهـ مـثـلـهـ .

١٢٥ - ومن ذلك قولهم : تـرـبـ الـكـاتـبـ ، وـفـيـ أدـبـ الـكـاتـبـ^(٤) حـكـاـيـةـ أـتـرـبـ الـكـاتـبـ ، وـلـمـعـ أـنـ يـقـالـ تـرـبـ ، وـهـذـاـ إـلـمـنـعـ مـنـوـعـ فـيـ الـقـامـوسـ : وـأـتـرـبـهـ وـتـرـبـهـ جـعـلـ عـلـيـهـ التـرـابـ .

١٢٦ - ومن ذلك قولهم : الزـرـدـ ، بـالـدـالـ الـمـهـلـةـ حـكـاهـ صـاحـبـ الـقـامـوسـ فـيـ بـاـبـهـ ، فـقـالـ الزـرـدـ الزـرـدـ ، ثـمـ قـالـ فـيـ بـابـ الـذـالـ الـمـعـجمـ الزـرـدـ بـالـضـهـاتـ وـتـشـدـيدـ الرـاءـ: الزـبـرـجـدـ مـعـربـ ، فـيـنـدـفـعـ بـاـقـالـهـ مـنـعـ صـاحـبـ أدـبـ الـكـاتـبـ مـنـ الـأـهـمـالـ^(٥) .

(١) والعامة في دمشق وحلب نقول : محـيـتـهـ أـحـيـهـ (٢) كذلك نقول العامة في بلاد الشام أـخـطـيـتـ وـطـفـيـتـ (٣) وـفـيـ الـكـاتـبـ المـطـبـوعـ (ـبـابـ الـأـفـعـالـ الـقـيـمـةـ تـهـمـزـ) نـدـعـ هـمـزـهـاـ) صـ ٢٦٢ (٤) صـ ٢٨٣ (٥) صـ ٣٥ وـدـرـةـ الـفـوـاصـ وـنـكـلـةـ صـلـاحـ ماـ نـفـلـطـ فـيـ الـعـامـةـ لـجـوـالـبـيـ طـبـعـ الـمـعـجمـ ٥٩ .

١٢٧ - ومن ذلك قولهم : دابة شموض ، وما في أدب الكاتب ^(١)
 من أنه يقال دابة شموض ولا يقال شموض ، فيرد عليه قول صاحب القاموس
 والتشخيص أن تنحس الدابة حتى تفعل فعل الشموض ، إلا أن يكون
 صرادة ^(٢) بالشموض المطرودة لا التي منعت ظهرها ، وهي الشموض لكتابه
 قبل ذلك : شخص الدواب طردها دون شمس منع ظهرها وحكياته شمس
 الفرس منع ظهره .

١٢٨ - ومن ذلك قولهم : هو مني مدّ البصر كما يقال مدّ البصر
 أى به غايته ، وقول صاحب أدب الكاتب : ^(٣) ولا يقال مدّ فهو عليه ردّ ،
 لقول صاحب القاموس وقدر مدّ البصر أى مداه .

١٢٩ - ومن ذلك قولهم : حلبت الشاة عشرة أرطال ، بناء الفاعل ،
 كما يقال حلبت بناء المفعول ، فالثانية على الحقيقة والأولى على المجاز كما
 يقال : عيشة راضية ، وإنما هي مرضية وصاحبها الرضي ، فلا عبرة بما في
 أدب الكاتب ^(٤) من منعه .

١٣٠ - ومن ذلك قولهم : ما يدرى ما طعاها ، وإن كان المنقول
 عن العرب حسب ما في كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة صاحب الفراء :
 من طعاها ، بلفظ من وذلك حيث قال قولهم : ما يدرى من طعاها ، قال

(١) ص ٢٨٤ (٢) نعم هذا صرادة ، وكان الأقوى للمصنف أن يستشهد بما ذكره كراع في كتاب المنفرد ونقله ابن بري وهو : شمس الفرس وشمس واحد ، والشمس والشمس بالسين والصاد سواء (السان مادة شمس) (٣) ص ٣٠٤ (٤) ص ٣٠٢

الاصمعي مَدَّهَا يعنون الارض ، قال الله عز وجل : وما طحها انتهى كلامه وفي هذه الآية أدل دليل على جواز استعمال (ما) في قوله : ما يدرى ما طحها ١٣١ = ومن ذلك قوله : هَبَّتِ الارياح ، وجعله الحريزي ^(١) وهما مستهجنان ، والحق خلافه في القاموس : ان جمع الريح أرواح وأرياح رياح وريح كعب ، وفي كلام ابن بري حكاية الارياح عن اللحياني ، قال ابن بري : وقد استعمل هذه عمارة بن عقيل في شعره .

١٣٢ = ومن ذلك قوله ، لا غير ، وقولهم لا غير لحن ، ذكر صاحب القاموس أنه غير جيد ، قال : لأنه مسموع في قول الشاعر : جواباً به ننجو أعتمد فور بتنا لعن عملِ أسلفت لا غير تسأل ، قال : وقد احتاج به ابن مالك في بابِ القسم من شرح التسهيل ، وكان قوله لحن مأخوذ من قول السيرافي : الحذف إنما يستعمل إذا كانت إلا وغير بعد ليس ، ولو كان مكان ليس غيرها من الفاظ الجهد لم يجز الحذف ولا يتجاوز بذلك مورد السماع انتهى كلامه وقد سمع ^(٢) ، انتهى ما ذكره صاحب القاموس .

١٣٣ - ومن ذلك قوله : أَكْرَةٌ فِي كُرْتَةٍ ، وما في أدب الكاتب من أن لا يقال أَكْرَةٌ فردوه بما في القاموس في باب الراء ^(٣) من أنها لغة في الكرتة .

(١) درة الفواصن ٤٠ - (٢) أي في البيت المنقدم فلا يكون ل هنا وقد غده ابن هشام ايضا في مغبيه ل هنا ، وبؤيد ما ذهب ابن مالك اليه وتلميذه صاحب القاموس ما حكااه ابن الحاجب ومحققو كلامه كالرضي . (٣) مادة أَكْرَةٌ : وفسر الزيدبي لغة بلقة مستردلة .

=١٣٤ = ومن ذلك قولهم: من أصابه الجُدري: تجدّر، وقول الحريري^(١)
 بمنه منوع، ففي القاموس: وخروج الجدرى باسم الجيم وفتحها لسروح
 في البدن تنفس وتنفس، وقد جدر وجدّر يعني ويشدّ فهو مجدر ومجدر،
 ومن ذلك الجدرى بفتح الجيم لما نقلنا.

١٣٥ = ومن ذلك قولهم: أعطاء البشرة بـكسر الباء وقول الحريري^(٢)
 الصواب فيه ضم الباء لأن البشرة بـكسر الباء ما بشرت به، وبضمها هو
 ما يعطى عليها مدفوع بحكاية صاحب القاموس الكسر والضم كليهما في اصم
 ما يعطاه المبشر وعليه الانصارى.

١٣٦ - ومن ذلك قولهم للقائم : إجلس ، كما يقال أقعد من غير فرق على أحد القولين ، وفي القاموس : ان القعود الجلوس أو هو من القيام ، من الضجعة ، ومن السجود ، وتردده هذا اشارة اليها كلية .

١٣٧ - ومن ذلك قولهم عند الحرقة والحرارة المضرة: أَخْ ، بالخاء
المجمعة ، وما في درة الغواص^(٣) من أن العرب تنطق بهذه اللفظة بالخاء المغفلة
وعليه فسر قول عبد الشارق^(٤) الجبني:
فباتوا بالصعيد لهم أَحَاجُّ ولو خفت لنا الكلم سرينا
أي بات الكلم يقولون أَخْ مما وجدوا من حرق الجراحات وحرق الكلوم

(١) الدرة ٩٦ (٢) الدرة ١٤١ (٣) الدرة ١٥٠ وانظر الشكّلة للجواليقى ٥٦
طبع المجمع العلمي (٤) ابن عبد العزى من شعراء الحماة ٦ والبيت آخر قصيدة من
المنصفات مطلعها: (الا حبيت عنا يار دينا نحبها وان كرمت علينا)

فقد ذكره بقول صاحب القاموس : والأحاج بالضم العطش والغيظ وحرارة الغم ، وقوله في باب الحاء المعجمة : وأخ كلة تكره وتاؤه . وقال الانصاري في كتب اللغة : أخ بالحاء المعجمة كلة توجع وتاؤه من غيظ أو حزن ، قال ابن دريد : وأحسبها محدثة انتهى كلامه .

١٣٨ . = ومن ذلك قوله : لم يكن ذلك في حسابي أي ظني على أحد القولين المذكورين في أدب الكاتب ^(١) قال مؤلفه : ليس للحساب هنا وجه ، إنما الكلام ما كان ذلك في حسابي أي في ظني ، قال : ومنهم من يجعل الحساب مصدرًا لحسبت ، وقد يجوز على هذا أن يقال : ما كان ذلك في حسابي ، هذا كلامه ، والخريري وصاحب القاموس ينعنان ذلك ؛ لكن المثبت مقدم على النافي ، على ما هو معلوم في مقرره .

١٣٩ . = ومن ذلك قوله : حضه عليه وحشه عليه ، بمعنى واحد على ما في القاموس من تفسير كل بالأخر ، وعن الخليل بن أحمد انه فرق بين الحث والمحض فقال : الحث يكون في السير والسوق وفي كل شيء ، والمحض يكون فيما عدا السير والسوق ^(٢) .

١٤٠ . = ومن ذلك قوله : قلتة البيع ، في موضع أقتله إياه ، في التقرير : وقلته البيع لغة قليلة .

١٤١ . = ومن ذلك قوله : للمرأة الفاجرة قحبة ، من قحب كنصر

(١) ص ٣٥٥ (٢) واستشهد الخليل بقوله تعالى : ولا يحيض على طعام المسكين :

أخذه السعال لأنها تسعل وتنحنح أي تحرر به خلافاً لمن قال إنها كلمة مولدة وهو قول نبه عليه صاحب القاموس^(١).

١٤٢ - ومن ذلك قوله : للمرأة ستي^(٢) على وجه ففي القاموس : ستي للمرأة أي ياست جهاتي ، أو لحن والصواب سيدتي .

١٤٣ - = من ذلك قوله : للنقرة في الجبل قلت ، بكسر التاء وسكون اللام ، وأصله ما حكاه صاحب القاموس فيه من القلب ككتف ، حيث قال : النقرة في الجبل والقليل اللحم كالقليل ككتيف إذ يجوز في كل ما كان ككتف الكسر فالسكون مطلقاً .

١٤٤ - = من ذلك قوله : مكت بالمكان بالمشاة الفوقية أقام ، حكاه صاحب القاموس ، ثم حكي مكت كنصر وكرم لبت مكتاً بالثلث وبحرك .

١٤٥ - = من ذلك قوله : نَصَتْ في موضع أَنْصَتْ ، حكاه صاحب القاموس كأنصت .

١٤٦ - = من ذلك قوله : دِجاجة بـكسر الدال ، فقد حكي فيها ثلثيتها .

١٤٧ - = من ذلك قوله : لجيل من السودان : زِنج ، بـكسر الزاي في الزنج بفتحها .

١٤٨ - = من ذلك قوله : العَود أَحْمَد ، مع أنه أفعى من المبني للمفعول

(١) وجذم به الجوهري والخفاجي في شفاء الغليل (٢) انظر تكملة الجواهري ص ٢٩

على وجهه ، قال صاحب القاموس : والعود أَحْمَدُ أَيْ أَكْثَرُ حَمْدًا ، لأنك لا تعود إلى الشيء غالباً إلا بعد خبرته ، أو معناه أنه إذا ابتدأ المعروف جلب الحمد لنفسه ، فإذا أعاد كان أَحْمَدُ أَيْ أَكْسَبَ لِلْحَمْدِ لَهُ ، أو هو أَفْعَلُ من المفعول ، أي الابتداء محمود والعود أحق بأن يحمدوه قاله خداش بن حابس^(١) في الرَّبَاب لما خطبها فردَه أبوها فأضرب عنها زماناً ثم أقبل حتى انتهى إلى رحلتهم متغرياً بأبيات^(٢) منها :

أَيَا لِي شِعْرِي يَارَبَّ مَتَى أَرَى لَنَا مِنْكَ نِجْحَانَا أَوْ شَفَاءَ فَأَشْتَفِي
فَسَمِعْتُ وَحْفَظْتُ وَبَعْثَتُ إِلَيْهِ أَنْ قَدْ عَرَفْتُ حَاجِتَكَ فَاغْدُ خَاطِبَاً ، ثُمَّ
قَالَتْ لِأَمْهَا : هَلْ أَنْكَحْتُ إِلَّا مِنْ أَهْوَى ، وَأَنْتَحْفَتْ إِلَّا مِنْ أَرْضِي ؟ قَالَتْ
لَا . قَالَتْ : فَإِنَّكَ حَيَّنِي خَدَاشَا ، قَالَتْ : مَعْ قَلَةِ مَالِهِ ؟ قَالَتْ : إِذَا جَمَعَ الْمَالَ
السِّيَّءَ الْفَعَالَ فَقَبَحَا لِلْمَالِ ، فَأَصْبَحَ خَدَاشَ وَسَلَمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : الْعَوْدُ أَحْمَدُ
وَالمرأة تُرْشِدُ وَالورِدُ يُحْمِدُ انتهي كلامه .

١٤٩ — ومن ذلك قوله : أَتَرَ بالتحرير لجيل يتاخمون التراث ، وقد حكاه صاحب القاموس هكذا واقتصر عليه ، وسمعت بعض فضلاء هذا الجيل يقول التتار ، وأما قول الناس التتار فما لم أجده في كتب اللغة .

(١) التمييزي والرباب فناء ذهليه هام بها زماناً (٣) وتجدد قصة خداش هذه مفصلة مع بقية الآيات في مجمع الأمثال للميداني والناباج (حمد) وغيره وهي :

فَقَدْ طَالَـا غَيْتَنِي وَرَدَدَنِي وَأَنْتَـصَفِي دُونَـمْ كُنْتُ أَصْطَفِي
لَا إِلَهَ مِنْ تَسْبِحُ إِلَيْهِ الْمَالَ قَسْـهُ إِذَا كَانَ ذَالِفَلْـ بِهِ لِيْسَ بِكَنْـيِـي
ـ فَيُنْكَحُ ذَـ مَالَ ذَمِـيـاً مـلـوـمـاً وَبـتـرـكـ حـرـأـ مـلـهـ لـيـسـ بـصـطـفـيـ

- ١٥٠ - ومن ذلك قولهم : الجنار بضم الجيم وفتح اللام المشددة لزهرة الرمان ، حكاه صاحب القاموس وأفاد انه معرب كُلُّ نار ؛ وأما قولهم : وجُنُّ نار بنون مشددة موضع اللام فلم يحكه أحد فيها أعلم .
- ١٥١ - ومن ذلك قولهم : المخبرة بفتح الميم ، قال في القاموس : الخبر بالكسر النقيس وموضعه المخبرة بالفتح لا بالكسر ، وغلط الجوهرى وحوى محبورة بالضم كثيرون وقد شدد الاء وبائمه الخبرى والجئار .
- ١٥٢ - ومن ذلك قولهم في الذكر بالذال المعجمة المكسورة : الذكر ، بالهمزة المكسورة ذكر في القاموس في فصل الدال المهمزة من باب الاء أن ذلك لغة لريعة .
- ١٥٣ - ومن ذلك قولهم : الكزبرة ، بفتح الباء لبعض الباذير ، وقد حكاهما في القاموس بضم الباء ثم قال : وقد تفتح الباء .
- ١٥٤ - ومن ذلك قولهم لحرى الماء : النَّهَرُ ، بسكون الماء ويقال نَهَرٌ بالتحريك حكاه في القاموس .
- ١٥٥ - ومن ذلك قولهم للبازى الباذ (١) .
- ١٥٦ - ومن ذلك قولهم لما يعنی به : اللغز ، بضم اللام مع سكون الفين ، حكاه صاحب القاموس كما حكي أيضاً اللغز بضمتين ، وكصر د إلى غير ذلك .

(١) وفي اللسان (بوز) : الباز لغة في الباذى قال الشاعر :
كأنه باز دجن فوق صربة جلى القطا وسط قاع سملق سلق



١٥٧ . . . ومن ذلك قولهم للمعز بالتحريك : المـعـز^(١) ، بالسكون
وهو خلاف الضأن من الفنم .

١٥٨ - ومن ذلك قولهم في الامبر باريس : البرباريس^(*) ، بكسر الموحدة الأولى .

١٥٩ = من ذلك قولهم : بَسْ بفتح الموندة وتشديد السين بمعنى حسب ، حكاه صاحب القاموس ، ثم قال : أَوْ هو مسترذل^(٣) إشارة منه إلى ما قيل فيه ، وحکاه أيضاً مراداً به الهرة الاهلية ، ثم قال : والعامنة تكسر الياء .

(١) قال في اللسان (معز) : والجمع معْز وَمَعَزُ الْخَ .

١٦٠ - ومن ذلك قولهم : جزيرة رودس ، بضم الراء وكسر الدال
المهملة لجزيرة التي يبحرون الروم حال الاسكندرية حكماها صاحب
القاموس ، ثم أجاز فيها إعجم الدال ، وبعض الناس يضم دالها وهو لحن
فيها أعلم .

١٦١ - ومن ذلك قولهم ^(١) : طرابلس ، بفتح الطاء وضم الباء واللام
من غير همز للبلد الذي بالشام ، كما يقال ذلك للبلد الذي بالمغرب خلافاً لمن
جعل الشامية أطربالس بالهمز والمغربية بدونه .

١٦٢ - ومن ذلك قولهم لقسطناس : قسطناس بالصاد حكماه
الفیروزابادی .

١٦٣ - ومن ذلك قولهم : قوسه قوي ، بتذكير القوس إذ هي من
الموئنث ، لكنها قد تذكر وتصغر على قويسة على تقدير التأنيث ، وعلى قويس
على تقدير التذكير .

١٦٤ - ومن ذلك قولهم : الطرش ، لا هون الصنم ، أو للصيم على
ما هو قول الانصاري ، قال صاحب القاموس : أو هو مولد ثم حكي طرش
كفرح ، وبه طرش بالضم ، وقوم طرش ، والأطروش الأصم وتطارش
تضام .

١٦٥ - ومن ذلك قولهم لكلام يكون في اختلاط : الوشوسة

(١) ومنهم المثنوي القائل : (وَقَسْتُرْبَ كُلُّ مَصْرِيٍّ عَنْ طَرَابِلْسِ.)

بعجمتين^(١) ، وتوشو شوا تحر كوا وهم بعضهم إلى بعض ، فلا يظن أن ذلك تصحيف وأن الصحيح إهمال الشين .

١٦٦ - ومن ذلك قولهم في الاجاص بتشديد الجيم : إنجاص بالثون والجيم المخففة على ما قيل من أنها لفية ، قال صاحب القاموس : الاجاص بالكسر مشددة ثم معروفة دخيل لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في الكلمة واحدة بهما ولا تقل إنجاص^(٢) أو لفية .

١٦٧ - ومن ذلك قولهم : فص الخاتم ، بكسر الفاء في القاموس الفص للخاتم مثلثة ، والكسر غير لجن ، ووهم الجوهري ، قلت : فلا بقبح في الفص حينئذ وإن كان مكسوراً ، وقد حكى ابن مالك تثلثه فيها نقله عنه صاحب التقريب بعد ذكره أن الكسر ردي .

١٦٨ - ومن ذلك قولهم : جاء البعض ، بادخال اللام على بعض على مajoze ابن درستويه ، قال صاحب القاموس : بعض كل شيء طائفة منه الجم أبعاض ، ولا يدخله أللخلافاً لابن درستويه .

١٦٩ - ومن ذلك قولهم : أبغضه وبغضني بالضم^(٣) إلا أنه لغة ردية بنص صاحب القاموس على ذلك .

(١) والسين لغة كافية الناج ، وأما توشوش ثمنه حدوث سجود السهو : فلما اتفعل توشوش القوم ورواه بعضهم بالسين ، ولا تزال العامة تستعملها بالشين المعجمة .

(٢) نقله الجوهري ، أو لفية مثل اجار والنجار بمعنى المصطحب شامية مائة لأن عامتنا لا تستعملها اليوم . (٣) أي ضم الفين ، أثبتتها ثعلب وحده فإنه قال في قوله عز وجل (أي لعلكم من القالين) أي الباغضين ولو لا أن بعض عنده لغة لقال : من المبغضين وظمة الشام تستعمل بغض لا أبغض أبداً .

١٧٠ = ومن ذلك قولهم : وهم كذا من الحساب أسطط ، على أحد
القولين المشار اليهما بقول صاحب القاموس ، ووهم في الحساب كويجل
خلط ، وأوهم كذا من الحساب : أسطط ، أو وهم كوعد وورث
وأوهم بمعنى ، وفي أدب الكاتب ^(١) : المنع من أن يقال : وهم الرجل
في كتابه وكلامه إذا أسطط منه شيئاً ، وتصويب أن يقال أوهم بهذا المعنى ،
قال مؤلفه : ووهم بـوهم وـهما محركة الهاء إذا غلط .

١٧١ = ومن ذلك قوله : أخلف الله عليك ، بهمزة باب الأفعال ،
لمن ذهب له مال أو ولد أو شيء يستعاض عنه ، وفرق صاحب أدب
الكاتب ^(٢) باستعمال خلف بدون هاء له ، وبهاء لمن هلك له والد أو عم : أي
كان الله خليفة من المفقود عليك ، إلا أن صاحب القاموس يقول : يقال
لمن هلك له ما لا يمتلك منه كالآب والأم : خلف الله عليك ، أي كان
عليك خليفة ، وخلف عليك خيراً وبخيراً ^(٣) ، وأخلف عليك ولد خيراً ،
ولمن هلك له ما لا يمتلك منه : أخلف الله لك وعليك وخلف الله لك ، قال
أو يجوز خلف الله عليك في المال ونحوه ، ويجوز في مضارعه : يخلف
كيمنعم نادراً ، انتهى .

(١) ط السافية ص ٢٦٢ قال شمر : ولا أرى الصريح إلا هذا . وهو قول ابن الأعرابي ، وأنشد :

فإإن أخطأت، أو أوهنت شيئاً فقد يهم المصافي بالحبيب

(٢) ص ٣٦٤ قوله بدون هاء أي غير مهmoz . وعامتنا في الشام يقولونه مهmozًا وغير مهmoz . (٣) قاله الأصمعي : إذا دخلت الياء في بغير أسقطت الألف .

١٧٢ - ومن ذلك قوله : كنـيتـ الرجلـ فيـ كـنـوـتهـ ، حـكـاـهـاـ صـاحـبـ التـقـرـيـبـ فـقـالـ : كـنـوـنـهـ كـنـواـ وـ كـنـيـتـهـ كـنـيـاـ وـ كـنـيـتـهـ تـكـنـيـةـ وـ أـ كـنـيـتـهـ جـعـلـتـ لـهـ كـنـيـةـ بـضـمـ الـكـافـ وـ كـسـرـهـ اـنـتـهـيـ كـلـامـهـ ، فـسـقـطـ مـنـعـ مـنـعـ كـنـيـتـهـ فـيـ كـنـوـتـهـ .

١٧٣ = ومن ذلك قوله : رـمـيـتـ العـدـلـ عـنـ ظـهـرـ الـبعـيرـ بـدـونـ هـمـ : أـقـيـتـهـ ، وـأـوجـبـ هـمـزـهـ صـاحـبـ أـدـبـ الـكـاتـبـ^(١) ، وـ حـكـيـ : إـنـ رـكـبـتـ الـفـرـسـ أـرـمـاـكـ أـيـ الـقـالـ ، وـ قـالـ صـاحـبـ الـقـامـوسـ^٢ : رـمـيـ الشـيـ وـ بـهـ الـقـاهـ كـأـرـمـىـ ، قـالـ وـأـرـمـاـهـ الـقـاهـ مـنـ يـدـهـ .

١٧٤ - ومن ذلك قوله : غـلـقـ الـبـابـ ، فـيـمـنـ قـالـ إـنـ لـغـةـ إـلـأـ آـنـهـ لـغـةـ رـدـيـثـةـ ، قـالـ صـاحـبـ الـقـامـوسـ : وـغـلـقـ الـبـابـ يـغـلـقـهـ لـثـفـةـ أـوـلـغـةـ رـدـيـثـةـ فـيـ أـغـلـقـهـ هـذـاـ كـلـامـهـ ، وـتـلـاهـ صـاحـبـ التـقـرـيـبـ فـقـالـ : وـغـلـقـ الـبـابـ كـالـضـربـ لـغـةـ نـقـلـهـ اـبـنـ الـقـطـاعـ وـ حـكـاـهـ اـبـنـ درـيدـ عنـ أـبـيـ زـيـدـ ، وـمـنـهـ قـوـلـهـ : (بـابـ غـلـقـ الـبـابـ بـالـلـيـلـ) ، دـلـلـاـصـيـلـيـ : إـغـلـاقـ وـهـوـ الـمـسـتـعـمـلـ قـالـ الشـاعـرـ : وـلـاـ اـقـولـ لـقـدـرـ الـحـيـ قـدـ غـلـيـتـ وـلـاـ اـقـولـ لـبـابـ الدـارـ مـغـلـوقـ^٣ قـلـتـ : وـهـذـاـ الـبـيـتـ لـابـيـ الـاـسـوـدـ الدـوـلـيـ كـاـهـوـ مـنـسـوـبـ إـلـيـهـ فـيـ صـحـاحـ الـجـوـهـرـيـ ، وـمـنـعـهـ مـنـ أـنـ يـقـالـ مـغـلـوقـ مـنـ غـلـقـ يـحـتـمـلـ أـنـ بـكـونـ لـكـونـهـ لـغـةـ رـدـيـثـةـ لـاـ لـكـونـهـ لـهـنـاـ لـاـ يـصـحـ اـرـتـكـابـهـ أـصـلـاـ .

١٧٥ = ومن ذلك قوله : الدـخـانـ ، كـالـرـمـانـ فـيـ الدـخـانـ بـتـخـيـفـ

(١) طـبـعـ السـلـفـيـةـ صـ ٢٦٥ وـ ٢٦١ .

الخاء حكاه الفيروزبادي فسقط ما في أدب الكاتب^(١) من منع تشديدها.

١٧٦ — ومن ذلك قوله : على وجهه طلاوة ، بفتح الطاء ، وقد

ذكرها صاحب أدب الكاتب في (باب ماجاه مضموماً والعامنة ثقته)^(٢) ،

إلا أن صاحب القاموس يقول : الطلاوة مثلثة الحسن ، والبهجة والقبول .

١٧٧ — ومن ذلك قولهم للمولودين في بطن : توأم ، في

القاموس : إن التوأم من جمِيع الحيوان المولود مع غيره في بطن من الاثنين فصاعداً ، أو أنها إذا جمعاً فهما توأمان وتوأم ؛ وأما قولهم : توم بدون

همز فغلط ، وبما ذكرناه سقط قول صاحب المغرب : وقولهم هما توأم وهو ما زوج خطأ ، وقول صاحب أدب الكاتب^(٣) : ولا يقال توأم ،

إنما التوأم أحدهما .

١٧٨ — ومن ذلك قوله : لا يسوي هذا الشيء درهماً ، وما في

أدب الكاتب^(٤) من أنك تقول : لا يساوي هذا الشيء درهماً ، ولا يقال

لا يسوى ، فمدفع بما في القاموس من أن لا يسوى كيرضى قليلة .

(١) ص ٢٧٧ (٢) ص ٢٩١ ، إلا أنه ذكر طلاوة أيضاً ص ٣١٤ في (باب ما جاء فيه لفنان استعمل الناس أضفهما) ، فقال ويقولون : عليه طلاوة وطلاوة ، وذكرها أيضاً في باب (فعالة وفعالة ص ٤٢٦) : وعليه طلاوة من الحسن وطلاوة ، فابن قبيطة يحيى الضم والكسر كان سيده والجوهري ، ويري كالازهري الضم أجود ، وابن الأعرابي يرى الفتح الأجود لقوله : معلى كلامه طلاوة ولا حلابة بالفتح ولا أقول بالضم إلا للشيء يطلي به ، وذهب صاحب القاموس إلى التمهيل لـ أنه قول أبي عمرو بن العلاء (٣) ص ٣١١ وذكر ص ٤٢٣ جواز تنويم في توأم . (٤) ص ٣٠٤ .

١٧٩ = ومن ذلك قولهم : حَكَنِي رَأْسِي ، بمعنى دعاني الى حكمه ، حكاه الفيروزبادي ، ومثله حَكَنِي موضع كذا من جسدي ، خلافاً لصاحب أدب الكاتب ^(١) إذ جعله خطأ ، وقال : إِنَّمَا يُقَالُ : أَكَانِي فَكَكْتَهُ .

١٨٠ = ومن ذلك قولهم : هي رأس العين ، ففي القاموس : ورأس عين أو العين بلد بين حرّان ونصيبين ، وبه سقط المنع ^(٢) من أن يقال : رأس العين باللام .

١٨١ = ومن ذلك قولهم : البصّط بالصاد في البسط بالسين مع فتح باهثها حكاه صاحب القاموس فقال : البصّط البسط في جميع معانيه .

١٨٢ = ومن ذلك قولهم : صَدَّطْهُ نَصْلِيْطَةً لغة في سلطنه .

١٨٣ = ومن ذلك قولهم : غرناطة بفتح العين المعجمة لبلده بالأندلس خلافاً لمن قال انه لحن ، وأن الصواب أغرناطة بزيادة همزة كما في أطرابلس ومعناه بالأندلسية ^(٣) الزمانة .

١٨٤ = ومن ذلك قولهم لدار ملك الروم : قَسْطَنْطِيْنِيَّة بضم الطاء الاولى كالقسطنطينية به أيضاً من غير زيادة الياء المشدة ، والكثير فيها فتحها .

١٨٥ = ومن ذلك قولهم في النَّفْط بـ كسر النون : النَّفْط ، بفتحها خلافاً لمن جعله خطأ .

١٨٦ = ومن ذلك قولهم لأحد أيام الأسبوع : الارْبَاء بفتح الباء ^(٤)

(١) ص ٣٠٥ (٢) بشير الى منم صاحب أدب الكاتب من Granada (٣) ٣١٩

(٤) صاحب الكاتب من ٣١٤ لغة الكسر أجود .

إذ فيها التثليث مع الألف الممدودة .

١٨٧ - ومن ذلك قوله : سَبَعة رِجَال بِتَحْرِيكِ الْبَاء عَلَى قُولٍ ، ففي القاموس حكايته مع ذكر أنه قلماً يُستعمل ، وأن منهم من أنكره وقال : إِنَّ الْمُهَرَّكَ جَمْعُ سَابِعٍ .

١٨٨ - ومن ذلك قوله للاسبوع من الأيام : سَبُوع ، بضم السين كاُضْمَتْ هِمْزَةُ أَسْبُوع .

١٨٩ - ومن ذلك قوله : التَّطْمَع ، بفتح النون وسكون الطاء في النِّطَام كفتب للبساط الذي يكون من الأدبيم .

١٩٠ - ومن ذلك قوله : السَّدْغ ، بالسين المضمة في الصدغ بضم الصاد .

١٩١ - ومن ذلك قوله : أَلْفَ وَاحِدَة ، وقد جزم صاحب القاموس بان الالف مذکر إلا انه قال : ولو أَنْتَ باعتبار الدرارهم جاز .

١٩٢ - ومن ذلك قوله : الدَّفَ ، بفتح الدال للذي يضرب به إلا انضم أعلى ^(١) .

١٩٣ - ومن ذلك قوله : رَعِفَ فلان ، بكسر الراء والعين أي خرج من أنفه الدم ، فقد حكى صاحب القاموس من لفاته رَعِفَ كسمع ، ومعلوم أن ما كان كسمع وعيته حلقة فيه جواز كسر الاولين كافي نعم وشهد .

١٩٤ - ومن ذلك قوله : هاوَن ، بفتح الواو خلافاً للحريري ^(٢) .

(١) انظر أدب الكاتب ٤٠٤ . (٢) درة الغواص ليبسيك . ص ٢٧٦ .

ففي القاموس: **الهاون** بفتح الواو وبضمها، **الهاون** بواوين الذي يدق به، ومن حكى لغة الفتح الجوهرى وابن قتيبة، ومثله من الأسماء الاعجمية **لاؤذ بن نوح**.

١٩٥ - ومن ذلك قولهم: **الصندوق** بالفتح، **وان** كان **الكثير**^(١)، **الضم**^(٢)، وكذا قولهم: **السندوق** بالسين ويقال **بالزاي** أيضاً.

١٩٦ - ومن ذلك قولهم: **أسطاكية**، بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة، وهو ما حكاه صاحب القاموس واقتصر عليه، وفي التقريب: إنها مشددة الياء عند ابن الجوالبي^(٣).

١٩٧ - ومن ذلك قولهم: **الرطل**، بالفتح الذي يوزن به، قال في القاموس: **ويكسر**.

١٩٨ - ومن ذلك قولهم: **الشروال**، بالشين المعجمة فيه بالمهملة.

١٩٩ - ومن ذلك قولهم: **أشعلت النار**، **ألهيتها كشعلتها**.

٢٠٠ - ومن ذلك قولهم: **أشغله كما يقال شغله**، إلا أن في القاموس أن **أشغله** لغة جيدة أو قليلة أو ردية.

٢٠١ - ومن ذلك قولهم: **أ محل البلد فهو محل**، **والكثير ماحل**، وإن كان فعله **أ محل**، إلا تراهم يقولون: **أيفع الغلام فهو يافع**.

٢٠٢ - ومن ذلك قولهم: **منديل**، بفتح الميم للذي يتسمى به في

(١) وذكره صاحب **أدب الكاتب** ٢٨٥ في (باب ما جاء بالصاد)، وهو يقولونه بالسين). (٢) في كتابه (**نكلة إصلاح ما نفلط به العامة**) ص ٥٣ وهو الذي نشره المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٣٦، وكذلك هي عند الخفاجي في شفائه.

المندل بكسرها

٢٠٣ = ومن ذلك قولهم : النُّقل بضم النون ، لما يتنقل به على الشراب على أحد القولين ، والقول الآخر أن ضمها خطأ ، وأن الفتح هو الصواب .

٢٠٤ - ومن ذلك قولهم : بَسْطَام بالفتح ، خلافاً لمن جعله لخنا فصوّب الكسر .

٢٠٥ = ومن ذلك قولهم : التُّرْجَمان بضم التاء والجيم ، لمن يفسر اللسان ، كما يقال بفتح التاء وضم الجيم .

٢٠٦ - ومن ذلك قولهم : خاتم بكسر التاء ، لخلي مخصوص بالإِصبع ، حكاه صاحب القاموس كـالخاتم بفتحها .

٢٠٧ = ومن ذلك قولهم : رُسْتُم ، بضم التاء أيضاً وإن كان قليلاً ، والكثير الفتح مع ضم الراء .

٢٠٨ = ومن ذلك قولهم : سَم ، بفتح السين للقاتل المعروف ، وقد جاء فيها الكسر والضم أيضاً .

٢٠٩ = ومن ذلك قولهم للرجال والنساء معاً : قَوم ، إلا عند من يخص القوم بالرجال ، وبؤسه ما ورد في التنزيل من مقابلة القوم بالنساء كما في قوله^(١) : «أَقْوَمُهُ أَلْ حَسْنٌ أُمُّ نِسَاءٍ» .

(١) أبي زهير بن أبي سلمى ، وصدر البيت : «وما أدرىي وسوف إِخال أدرىي» والعبارة تؤدي أن شطر البيت من التنزيل ، ولعل في النسخ مسخاً وأن الأصل : كافٍ .

٢١٠ = ومن ذلك قولهم : يضِّنْ ، بالكسر يعني يدخل في يضَّن
بالفتح ضناً ، بالكسر .

٢١١ - ومن ذلك قولهم : و أخيته في أخيته بالمد إلا أنها لغة
ضمنة^(١) .

٢١٢ - ومن ذلك قولهم : جرو ، بالفتح لولد الكلب ، ويجوز فيه الكسر والضم أيضاً .

٢١٣ - ومن ذلك قولهم : فعل الغير ذلك ، بادخال الالف واللام على غير بدليل وقوع ذلك في عبارة الإمام الشاطبي في أول بيت ذكره في فرش حروف حرز الاماني ، وأبيات آخر بعده ، وكان متقدماً لاصول العربية على ما ذكر في ترجمته فلا عبرة بزعم من زعم أن محقق التحويين يعنون ذلك وهو الحريوري^(٢) .

٢١٤ - ومن ذلك قولهم : مَبِيءُعْ وَمَعِيوب ، كَا فِي كُتُبِ الْعَرَبِيةِ
مِنْ أَنْ بَنِي تَقِيمْ لَا يُعْلَدُونَ اسْمَ الْمَفْعُولِ الْمَفْتَلِ . الْعَيْنَ الْيَائِيِّ مِنَ الْمَلَاثِيِّ الْمَجْرَدِ
كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

قد كان قومك يحسبونكَ سيداً . وإدخال أنك سيدٌ معيونٌ^{*}
أي مصاب بالعين ، فلا عبرة بمنع الحريري من أن يقال ذلك .

(١) النظر أدب الكتاب ص ٢٧٠ فإن صاحبه لا يحيى غير الكسر - (٢) درة

اللِّفَاظُونَ ٤٣٠ . (٣) عَبَاسُ بْنُ مَرْدَاحٍ .

- ٢١٥ - ومن ذلك قولهم : **الفاكهاني** ، **ابائمه الفاكهة** ، حكاه صاحب القاموس وعزاه الانصاري الى كتب اللغة ردّاً على الحريري^(١) إذ جعله خطأً وادعى أن وجه الكلام أن يقال فاكهي ، ولم يشعر أنه : ما كل صيغة منسوب خالفت القياس فهي خطأً بحسب الاستعمال، بدليل صناعي بنون قبل ياء النسبة في النسبة الى صناع ، وحلواني بها في النسبة الى الحلواء .
- ٢١٦ - ومن ذلك قوله للشيخة : عجوزة ، بالهاء على أحد القولين في القاموس مانصه: والعجوز الشيخ والشيخة، ولا نقل عجوزة أو هي لفية .
- ٢١٧ - ومن ذلك قوله في جمع فم بتخفيف الميم : **أفام** ، وفي القاموس حكايته فلا عبرة بعد الحريري^(٢) إياه من أفضح الأوهام .
- ٢١٨ - ومن ذلك قوله : **البلوعة**^(٣) بفتح الموحدة وضم اللام المشددة للبلوعة ، وهي البئر التي تحفر ضيق الرأس ليجري فيها ماء المطر وغيره .
- ٢١٩ - ومن ذلك قوله : شقائق النعمان بضم النون ، إما لأن النعمان بالضم هو الدم ، وقد أضيف الشقائق إليه لحرائه ، وإما لأن النعمان بن المنذر حمأه ، وكان كما قال في القاموس في مادة (شق) : أول من حمأه فأضيف إليه ، كما قيل في معرة النعمان لبلاد اجتاز به النعمان بن بشير فدفن فيه ، ولذا أضيف إليه ، ومن قال : شقائق النعمان بفتح النون ، فإما أراد نعمان الأراك ، وهو واد ين جبلي نعيم وناعم ، وهذا

(١) درجة الغواص ٨٤ (٢) درجة الغواص ٦٨ (٣) وهي لا تزال لغة الشام ، ونقل الصاغاني أنها يجمعان على بلايم وبوليم ، وبلاعة لغة مصر وبليمة كجميزه كافي الناج .

كما قيل في تسمية كتاب ألفه الزمخشري في مناقب إمامنا الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه : شفائق النعمان في دقائق النعمان ، وكما قيل في مدحه رضي الله عنه :

أيا جباري نعمان إن حصاكا لتحصى ولا تحصى مناقب نعمان
جلائل كتب الفقه طالع تجذبها دقائق نعمان شفائق نعمان
٢١٩ = ومن ذلك قوله : سأيلته بالياء ، في موضع ساءلته ، قال صاحب القاموس : وأما قول بلال بن جرير :

إذا ضفتهم أو سأيلتهم وجدت بهم علة حاضره
جمع بين اللغتين : الهمزة في ساءلته ، والياء التي في سأيلته ، وزنه فعايلتهم ،
قال : وهذا مثال لا نظير له ،

٢٢٠ = ومن ذلك قوله : الدبوان بالفتح ، في القاموس : والدبوان
ويفتح : مجتمع الصحف والكتاب يكتب فيه الجيش وأهل العطبة ،
وأول من وضعه عمر رضي الله عنه ، الجمع دواوين ودياوين وقد دونها ،
وهذا يسقط قول أبي عمرو فيما نقله الجوالبي عن الأصمي عنه : ودبوان
بالفتح خطأ ^(١) .

(١) أوردها الجوالبي في المعرف ، والخلفاجي في شفاء الغليل ٩٤ : (بالكسر
والفتح خطأ جمعه دواوين ، قال الأصمي فارسي مغرب) وإليه ذهب أبو عبيدة ، وقال
الكسائي : هو بالفتح لغة مولدة ، وذهب إلى عربية دبوان واثنتان قد سيبويه إذ
يقول في كتابه ج ٢ ص ٣٧٣ مبينا أن داد دبوان مبدل من الواو ما نبهه : « وإنما هي -

نجز « بحر المواتم فيما أصاب فيه العوام » تأليف الخبر الحق
والنحريز المدقق العالم العلامة البحر الفهامة محمد بن إبرهيم الخبلي الحلبي
القادر يه الخنفي ، ثم مدد الله بالرحمة والرضوان ، وأسكنه أعلى غرف
الجنان ، بحمد سيد ولد عدنان ، آمين .

نعم الكتاب تكاملت السرور لصاحبه
وعفى الاله بجوده وبفضلة عن كاتبه

وكان الفراغ من تعليقه على يد العبد الفقير المقيد بأسباب التقصير
الراجي عفور به القدر علم الدين ابن الشيخ محمد شمس الدين الكومي ،
ختم الله تعالى له بالإسلام ، وغفر الله له ولوالديه ولمن دعى لهم
بذلك ، وجميع المسلمين ، في عشرين شهر رجب الفرد

بدل من الواو كأبدلت باء قيراط مكان الراء ألا تراهم يقولون : دُوَّبِين في النجف
ودواوين في الجم فتذهب الياء . . . ولكنك جعلتها فتاً ثم أبدلت كما فلت تذهب ،
ولذلك قلت فراريط فرددت وحذفت الياء » ، وقال المرزوقي في شرح الفصيح : هو
عربي من دون الكلمة اذا ضبطتها وقیدتها لأنه موضع تضبط فيه احوال الناس
وتدعى ، هذا هو الصواب وليس معرجاً ، ويطلق على الدفتر وعلى محله وعلى الكتاب ،
ويختص في العرف بما يكتب فيه الشعر ، وبقول الجوهري قول سيبويه : أصله دِوَان
فموضع من احدى الواوين ؟ والناشر يميل الى عروبة ديوان لاشنقاها ولاستعمالها في اللسان
المبين قبل عهد التدوين وأنه لم يوجدها في المعاجم الفارسية المعتبرة كبرهان قاطع محمد
حسين الشيرازي ، ولسان المجم الملقب بفرهنگ شعوری ، وكالا لفاظ الفارسية المعرفة
وغيرها وقد تكون من اللافاظ المنواردة في عدة لغات كما ذهب اليه أحمد عاصم العينفاني
في اوقيابانوسه ٣٦١ والله أعلم .

من شهور أحدى عشرة بعد الالف من الهجرة النبوية
 الحمدية ، على صاحبها أفضل الصلاة وأشرف
 التسليم ، والحمد لله رب العالمين ،
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه أجمعين
 آمين
 تم

يا أيها القارئ استغفر لمن كتبنا قد كفتكم يداه النسخة والمتعبا
 بالله يا مستفيداً من فوائده لا تبخلاً لأن تدعوا لمن كتبنا



خاتمة الناشر

لقد بلغت أقوال هذا الكتاب التي صوب المصنف كثيراً منها ٢٢٠ قولأً صحيحاً نصوصها جهد الطاقة بمعارضتها على مأخذها كالقاموس والصحاح ودرة الفوّاص وأدب الكاتب وشفاء الغليل وغيرها، وبيّنا في تعليقانا المهم منها، وأغفلنا ذكر بعض الأُغلاط من بعد تصحيحها الشدة وضوحها، كما حاولنا بسائر ما علقناه على هذا الكتاب إما تفصيل إجمالٍ، أو حل إشكال، أو بيان مرجع يميل الباحث إليه، ويعوّل اللغوي عليه.

أما مخطوطة «بحر العوام» التي وصفناها في المقدمة، فقد اشتراها في حلب الشيخ حمدي السفرجلاني أحد تجار الأسفار بدمشق ونقلها من من الشهباء إلى الفيحاء ثم ظفر الجمع بها لديه فسارع إلى اشتراها منه واقتناها لدار الكتب الظاهرية، وقد أخبرني صديقي الأستاذ الطباخ مؤرخ الشهباء أنه لا يعلم لهذه النسخة ثانية في الخزائن الخلبية فإن كان الواقع كذلك فلا يبعد أن تكون مخطوطةنا هذه هي الوحيدة الباقية من مخطوطات النسخة الأصلية، فنرجو من يعثر من العلماء في حلب أو غيرها على نسخة أخرى من بحر العوام أن يتفضل بإنباء الجميع بذلك، هذاؤإن في نشرنا لهذه المخطوطة في مجلة المجتمع العلمي، وفي العدد القليل الذي طبعناه للعلماء على حدة، حياة جديدة كتبت لهذا الكتاب اللغوي أمّنا بها عليه من الضياع، فأبقينا به الانتفاع، والحمد لله رب العالمين.

محاضرات في تاريخ لغة العرب

٦

هل يجب الحافظ المغربي بأوزان الكلم العربي؟

ذهب بعض اللغويين إلى أنه يجب الحافظ المغربي بأوزان كلام العرب . قال الحبريري : من مذهب العرب أنهم إذا عربوا الأسماء الأعجمي يريدونه إلى ما يستعمل من نظائره في لفظهم وزنًا وصيغة ، وقد كرر هذا الرأي في غير ما موضع من كتابه « درة الفوّاصن في أوهام الخواص » منها ما جاء في الصفحة ٦١ من طبعة الجواب في بحث دستور ، وفي الصفحة ٨٠ في بحث الشطرنج ، وقد أنكر عليه شراح كلامه هذا الرأي وعدوه من أوهامه .

والذى عليه جمهور علماء العربية أنه لا يجب في المغرب أن يرد إلى أوزان كلام العرب ، وقد حكاه في كتاب سيبو به أن الاسم المغربي من كلام العجم ربما ألحقوه بأبنية كلامهم وربما لم يلحوظ ، فما ألحقوه بأبنيةهم : درهم وبهرج ، وربما لم يلحوظ الأفرند والاجر إلى آخر ما فصله ، وقد أوضح هذه الناحية أبو منصور الجواهري في كتاب المغرب ، وابن السيد البطاوى في كتاب : (الافتضاب في شرح أدب الكتاب) في باب ما ينقص منه ويزاد فيه ويبدل بعض حروفه في الصفحة ٢١٥ من طبعة بيروت سنة ١٩٠١ .

وبالجملة فإن الجمهور من أهل العربية لا يشترطون رد المغربيات إلى أبنية اللغة العربية ولكلنهم يستحسنون ذلك إذا جاء بسولة لتكون المغربيات المقحمة على العربية شبيهة بأوزانها ، ولذلك استعملوا نيروز أكثر من نوروز ، لأن نيروز أدخل في كلامهم وأشبه به ، لأنه كقيقوص وعيشوم ، وبهذا تعلم سخف ما يذهب إليه بعض المعاصرين المتشدددين من وجوب الحافظ المغربي بأوزان العرب .



ثانية:

أول من حاول استيعاب أبنية الأسماء والأفعال في اللغة العربية سيبويه : فاحصى للأسماء ٣٠٨ من الأمثلة ثم جاء ابن السراج فذكر منها ما ذكره سيبويه وزاد عليه ٢٢ مثلاً وزاد أبو عمر الجرجي أمثلة يسيرة وكذلك فعل ابن خالوبيه . فقرى أبو القاسم علي ابن جعفر السعدي اللغوي المعروف بابن القطاع أبنية الأسماء العربية وبذل جهوده في الاستقصاء فاستوى لديه ١٢١٠ من الأمثال في هذا الباب ، فلا يجوز لأحد أن يقضي بخروج بناء ما عن أبنية اللغة العربية ما لم يستقص هذه الأمثلة ويقتربها معرفة وضبطاً .

تصريف المركب

ينقسم المركب إلى قسمين : الأول الأعلام والثاني أسماء الأجناس . فالعلام الأعجمية المنقولة إلى العربية لا يبحث في العربية عن أصول اشتقاقها أو جودها . وإنما تستعمل أعلاماً في العربية كما كانت أعلاماً في المجمعية ، ولا يدخلها من التصريف إلا أحكام مخصوصة من جمجمة وتصغير ونحوهما .

فلا يجوز بعد هذا أن يقال أن إبليس - مثلاً - مأخذ من الإبلس بمعنى اليأس والانكسار ، وأسحق من اسم الله إذا أبعده لأن إبليس وأسحق علمان اعجميان ولا يعقل أن يشتق الاسم الأعجمي من لفظ عربي .

نعم يجوز أن يؤخذ من بعض الأعلام بعض التصاريف مثل اعرق اذا صار إلى العراق -- على السقول بان العراق اعجمي -- ودولب اذا قصد دولاب وهي مدينة اعجمية ، ويقولون تبندد اذا نشبه بالبغداد بين ، ومن هذا يعلم أنه يجوز اشتقاق بعض الصيغ من بعض الأعلام الأعجمية المنقولة إلى العربية ولا يجوز قطعاً أن يزعم زاعم اشتقاق علم اعجمي من لفظ هرزي ، ولا يفترنك ما ثراه مبقوثاً في معاجم اللغة من هذا القبيل لأنه صادر عن ذهول في الغالب .

وأما الضرب الثاني : وهو أسماء الأجناس المعرفة فلا يبني أن يبحث في العربية عن اشتقاقه ، لأن هذا الاشتراك إما أن يكون من أصل أعجمي لا شأن للعربية فيه ، فيكون البحث عنه من قبيل الخلط النسيء قد يؤدي إلى التخلط ، وإما أن يكون

الاشتقاق من لفظ عربي ، وهو الحال ؟ إذ لا يعقل أن يشتق الأُعجمي من العربي كما لا يعقل المكس ، وإنما تشقق الألفاظ بعضها من بعض في اللغة الواحدة لأن الاشتغال ناج ونوايد ، ولا يعقل أن يقول الشيء من غير نوعه ، قال بعضهم في هذا الشأن : ومن الحال أن لنفع النون إلا حورانًا ، ولنلد المرأة إلا إنسانًا ، ومن اشتق الأُعجمي العرب من العربي كان كمن ادعى أن الطير من الحوت ، وما ورد في كتب اللغة مما يخالفه هذا الأصل ، فهو تخليل لا بعبار به ولا يجوز أن يصار إليه .

هذا هو الرأي في اشتقاق الاسم الأُعجمي العرب من غيره ، وأما الاشتغال من اسم الجنس الأُعجمي العرب ، فمعروف في العربية شائم فيها ، والعرب كثيراً ما تجري على هذا الضرب من المغربات الأحكام الجاربة على العربي الصيم ، ألا تراهم تصرفوا في اللجام ، وهو مغرب تصرفهم في لفظ عربي أصيل : فقالوا الجم بلجم الجاما ورجل ملجم وفرس ملجم ، وقالوا تلجم بتلجم تلجم ، كا تصرفوا في الدبوان وهو دخيل فقالوا دون يدون تدوينا ، والرجل مدون والعلم مدون ، وقالوا بهرجه إذا أبطله وأصله من قولهم درهم بهرج أخيه ردي ، وهو مغرب نهره ويراد به الزغل والباطل ، وأختلاصه : أنه لا يجوز بوجه من الوجوه أن يكون الاسم الأُعجمي العرب مشتقاً من لفظ عربي سواء كان الاسم الأُعجمي علماً في اللغة الأُعجمية أو نكرة ، أما الاشتغال من الاسم الأُعجمي العرب فيكثر في الشكرات وبيندر في الإعلام ؟ فإذا سئل بعض العرب ابنه قابوس تعرّف كاووس أو ابنه شيرن ، فلا يبحث عن كون هذين المعلميين مشتقتين أو أنها أصل بشتق منها ، وعربوا زبده - مثلاً - فقالوا زبقة ، ولم يسألوا هل هو مشتق ومن أين هو مشتق ؟ ولكنهم تصرفوا به واشتقوا منه فقالوا : زبقة الدرهم ودرهم من زبقة إذا كان مطليها بالزبقة ، وقالوا فيه الزوج والزوج وقلوا تزويق تزويقاً إذا تزين وتحسن وجهه مزوق بهمني مزون ، وتحرفه العامة اليوم فنقول (مزروق) .

وعلى هذا الأصل مشى أسلاقنا في تصرف كثير من أسماء الأجناس العربية : فقالوا فلسفة وتفلسف ورجل متفلسف ، وقالوا قرطس من القرطاس (وهو أُعجمي مغرب) وهو قرطس أصحاب القرطاس وهو المدف ، لانه يكون من القرطاس في الغائب .

وإذا علمنا أن (الكهرباء) معرب (كاه ربا) بالفارسية ومعناه فيها جاذب
البن يرددون به المادة التي يعمل منها هذا المطرز الاصفر المعروف اليوم باسم
(الكهرب) لذا علمنا واطلقنا اليوم هذه اللفظة على القوة المخصوصة جاز أن
نصرف بها فنقول نكهرب الجسم وجسم متكهرب وقد كهربنا الصندوق
وصندوق مكهرب ، وكذلك اذا قبينا تعرّب كلمة التلفون مثلًا كان لنا على اسلوب
الاسلاف ان نقول : تلفن فلان بتلفن ٠٠٠ اخ .

وفي هذا ما فيه من تذليل العقاب المائة أيام المترجمين والمؤلفين في العلوم الكونية المختلفة التي فاض فيها المصطلحات فيها وطنى ثياراتها .

كتبة التراث

فينا إن التعرّب هو نقل الكلمة من لغة أجنبية إلى اللغة العربية بتغيير أو
بغيره ؟ ولكن الغالب فيه التغيير قليلاً كان أو كثيراً وذلك أن يكون بالزيادة
أو النقص أو الابدال ، وعلى كلّ ما يكون لازماً أو غير لازم ها هي الأمثلة
على ذلك :

مثال التغيير اللازم بالإضافة (الدستيجة) يعنى الجزمة مغرب (دسته) بدلت فيها الماء جينا وزيدت الناء في آخرها للدلالة على الوحدة ، و (شك) مغرب (شك) زادوا في آخره حرفاً من جنسه وادعموه فيه لأن الاصل في الاسم العربي الا يقل عن ثلاثة احرف .

ومثال التغيير غير اللازم بزيادة (سكر) زيدت فيه الكاف بعد السين
وادعنت في الكاف بعدها ؟ ومثال التغيير اللازم بالقص (رست) مغرب
(راست) بمعنى صحيح حذفت الالف دفما لانقاء الساكنين و(ابزن)
مثلث المهزة سهون يقتصر فيه وبشكل من نحاس ليجلس فيه المرضى للتعرق
وقد يتعذر من الخشب قال أبو دود الأيادي بصف فرحا منه بتغير الحسين : -

اللقاء الساكنين ٦ ومثال ذلك غير اللازم (سرداب) للبناء المعروف فانه مغرب (سرداب) يعني الماء البارد ٧ وسيبي به البناء المعروف لانه كان بعد اتبريد الماء ٨ وقد حذفت الله عند التعریب من غير لزوم ٩ والتفصیل قد يكون في أول الكلمة مثل (نهر) يعني الباطل والتغلب ١٠ وهو مغرب (نهر) حذفت منه اللون ١١

وقد يكون في الوسط كأنقدم في كلية مسرادب ، وقد يكون في الآخر مثل كلية (الشافعية) فانها هبة من كلية (شامته) .

والنقص قد يكون بحرف واحد وقد يكون بأكثر كـا رأيته في الامثلة الآتية
والأبدال على قسمين : الاول ابدال حرف باخر ، والثاني ابدال حرفة او
سكون بغيرها .

وأبدال الحرف بغيره قد يكون لازماً وقد يكون غير لازم : مثال الابدال
اللازم (بد) يعني الصنم فإنه مغرب (بت) أبدلت الباء الفارسية المثلثة بالباء أبدالاً
لازماً لثلا بدخل في كلائهم ما ليس منه وأبدلت الثاء بالدال أبدالاً غير لازم
لقرب ما يعني بعْر جهـماً .

وبالجملة فانهم يبدلون الحروف التي ليست من حروفهم الى اقربها مخرجًا في الغالب ، وربما أبعدوا في الابدال لاسباب قد تكون ظاهرة وقد تكون غامضة .

ومثال الابدال غير اللازم (برنامج) فانه مغرب (برنامه) ابدلت فيها الاهاء
جيمما *

ومثال ابدال حركة بحركة أخرى (سكر) معوب (شکر) كما صر ابدل فتحته بالضمة .

ومثال ابدل حركة باخزى وسكون بحركة ، وحركة بسكون كلمة (سيبوه) فان المجم تعلقه سيبوه فابدلت العرب خمسة الياء بفتحة وسكون الواو بحركة (هي الفتحة ايضا) وابدلوا فتحة الياء الثانية بالسكون .

وربما دخل في الكلمة الواحدة أنواع شقي من التغيير مثل كلمة (ثرفة) فائتها معربة من كلمة (دورره) بمعنى الطريق البعيد فابدلت الدال بالناء وحذفت الواو ووجوبا

للتقاء الساكنين ، وادغمت الواو في الراء وحركت الهاء الساكنة بالفتحة وزبدت بعدها تاء المدالة على الوحدة ، فأنت ترى أنه قد دخلها النقص والزيادة والابدال بأنواعه . ويقارب هذه الكلمة (زئيق) تعریب (زیوه) فان الابدال الحق جمیع حروفها والتغيير هو الغالب في التعریب . وأغلب ما يقع في الكلمات التي تبعد أوزانها عن الأوزان العربية أو تشتمل على حروف لا وجود لها بين الحروف العربية مثل (پ . چ . ژ . گ) فـ () فـ انـ الضـرـورـةـ نـقـضـيـ باـبـدـالـ حـرـفـ الـأـوـلـ بـالـفـاءـ اوـ الـهـاءـ لـاتـ الـعـجمـ تـلفـظـهـ بـيـنـ هـذـيـنـ الـحـرـفـيـنـ ،ـ وـلـذـلـكـ قـالـ الـعـربـ (فـرنـدـ) وـ (بـرـنـدـ) فـيـ تـعـرـیـبـ كـلـمـةـ (بـرـنـدـ) الـفـارـسـيـةـ وـفـرـنـدـ السـيـفـ وـبـرـنـدـ جـوـهـرـ وـوـشـيـهـ) .

وكذلك نفعي الفضورة بابدال الحرف (چ) بحرف يقاربه من الحروف العربية ، وقد اعتقدوا أن يبدلوا بالصاد ويقولون (صك) في تعریب (چك) و (صین) في تعریب (چین) و (صفانه) في تعریب (چفانه) وهي من آلات الله ، وربما أبدلوا بالشين فقالوا (شـاـکـرـيـ) في تعریب (چـاـکـرـ) وهو الاجير المستخدم .

وربما أبدلوا بالجيم فقالوا (جـوـالـ) في تعریب (چـوالـ) وهو العدل لأن العجم تألفه بين الشين والجيم ، والفضورة تتفقى أيضاً بابدال الحرف (ژ) بحرف من الحروف العربية يقاربه في المخرج . ولما كان العجم يلفظونه بين الزاي والجيم ابدلته العرب بالزاي فقالت (زئيق) في تعریب (زیوه) و زون (في تعریب ژون) وهو الصنم .

وكذلك أبدلوا الحرك (گ) بالجيم لـانـ بـلـفـظـ بـيـنـ الجـيمـ وـالـکـافـ مـقـالـواـ (جـازـ) في (گـزـافـ) وـ (جـلنـارـ) في (گـلمـارـ) وـهـوـ زـهـرـ الرـمانـ (وجـناـحـ) في (گـناـهـ) وـهـوـ الذـنـبـ وـ (جـوزـ) في (گـوزـ) الشـمـرـ المعـرـوفـ .

وأبدلوا الحرف الخامس من الحروف الخمسة المذكورة بالفاء أو الواو لـانـ بـلـفـظـ بـيـنـهاـ .

فـأـنـتـ تـرـىـ أـنـ الـأـسـلـافـ لمـ يـدـبـبـواـ الـلـسـيـقـةـ بـسـتـخـفـونـ مـاـ تـحـكـمـ بـجـهـتـهـ ،ـ وـيـسـتـقـلـونـ مـاـ تـحـكـمـ بـاسـتـقـالـهـ وـحـكـمـ الـسـلـائـقـ فـوـقـ تـحـكـمـ الـقـوـاعـدـ الـوضـعـيـةـ .

وصفة القول : إن التعریب من عوامل نماء اللغة ، ووسائل غناها وقد قدره

الاصلاف حق قدره ، واستعملوا فيضاً من صيغه ، ولكنهم جروا فيه على سنن الطبيعة ، وعلى سجعية اللغة ، ولم يفزوا بها إلا عند الحاجة ؛ إلا أنهم لم يقيدوا الحاجة بالاغلال التي قيدها غالبية المخاطبين من المعاصرين ، ولا تساهلوا فيها تساهل المطرفيين من الجدد ، فان الأولين لا يرون الحاجة ماسة إلا بعد أن يتفضوا المماجم تقضي ، وبطرقو ابواب التصريح ، ويسبروا ألوان التعبير ، وتعجّلهم الحيل ، ثم لا ينزلون على حكم التعریب إلا مكرهين ، فيقولون — ثلاثة الف الف ، والالف الف ذراع فرنجية ولا يقولون (مليوناً أو مليار متر) ويقولون مصور جغرافي ، ولا يقولون (خارطة) ونسوا أن لفظة (جغرافية) معربة ، وأن أولينا عربوا (القرطاس) وهو أصل الخارطة في اللغة الأجنبية .

واما الآخرون فانهم يملون كل الميل في هذا الشأن ، ولا يبالون ان يصبح أمر اللغة فوضي ، ولو أنها شئ حقيقي تكون لا شرقية ولا غربية ، ولذلك تواهم يملؤون أفواههم ، ويلعون ألسنتهم بكلمات أعمجية ، مع أن ما يقابلها من العربية أقرب إليهم من أنوفهم .

وهؤلاء لا شأن لنا معهم لأن جهورتهم من لم يغرب في آداب العرب بسمهم ، ولا يصد في رأيه هذا عن تحقيق خليق بالاعتبار .

أما الاولون فيرون أن جمال اللغة وكاظها موقوفان على نقائصها من دخيل الكلمة وفاتهم أن رأيهم هذا يؤدي إلى التقليل من عوامل نماء اللغة ووسائل غذائها ، فهم أشبه بن بشير على كل إنسان يتحمّي أكل اللحوم رغبة في الصحة ، ولم يدر أن هذا النوع من الحمية يؤدي إلى الضوى ، ولا سيما إذا كان المحنّى من اعتماد الأغذاء باللحوم من قبل .

ومن الظلم بمكان أن نتحمّي على اللغة صرائفها ، وندوّد عنها عن بناءيم روتها لثلا يمتنزج بالحمّى ودمها عنصر غريب ، ثم توبّد منها بعد هذا الشعّ أن تحمل من العلوم وهي من الفنون ما تنوّه به اليوم أقوى اللغات بنية وأوسعتها بسطة وأثراها مادة . لعمري حارت لفتنا بأمرها وأمرنا ، تقدّبدها إلى الاشتغال ، فنفعها عن معظم وجوهه بمحاجة أنها ميّاعية ، وتلقت إلى جهات أخرى فتصدّها عنها للحجّة تقسّها ، وتفوز إلى التعریب فتدفع في

صدرها لثلاثة شقق بالدخل، أليس علينا هذا يشبه عمل الفتاة الصينية التي تلبس قدميها نعلين من الحديد للاحتفاظ بجمال شكلهما، والمحافظة على غضارتها ونضارتها؟ ولكنها بالأختير تضويان وتتجزان عن القيام بوظيفتهما.

فإذا كنا نريد من لغتنا أن تسع لوعي ما يتطلبه العصر من علم وفن وتنشىء مع الحضارة جنباً إلى جنب، فعليها أن تفتح أمامها مفهوم التقى والتقييد، وأنفك أغلال التقليد، لكي ينحصب منها وبعود إليها نشاطها ومرحها.

طه الروى



آراء وأخبار

كافور وسيف الدولة

أنكر الاستاذ سعيد الأفغاني تحت هذا العنوان في مجلة المجمع العلمي العربي ما جئت به للاستدلال على شذوذ الطموح في أبي الطيب المتنبي لما استند لطمعه إذ قلت: إن روح أبي الطيب في الإباء قوية ، لكن طمعه في الولاية ولذة الامر والهي وافراطه في هذا الطمع غطى على هذا الإباء في بعض المواقف ، إلا فاما مني قوله في كافور بعد أن ترك سيف الدولة : «فواحد كافور الخ . . .» ثم قلت : «يقول هذا وكثيراً مثله فيه وهو (في نظر المتنبي طبعاً لأن ما بعده حل انظمه) العبد الزنيم الذي أذنه في بد النخاس دامية وقدره وهو بالفلسين مسدود (الخ) ثم قلت وهو (أي أبو الطيب) يعلم أن الفرق بين سيف الدولة وكافور علماً وأدباً ونبياً وشرعاً ونوالاً كالفرق بين الدرة والبُرْة لا يقاوم بجده ، وما كان كل ذلك إلا طمعاً في الولاية ، ولعله طمع في خداع هذا الأسود بما يحسبه من ضعف المقل في السودان فازداد في غلظه »

إن كلامي هذا ظاهر في أنني لم أكن في بحث المفاصلة بين سيف الدولة وكافور بل في الاستدلال على استخدام أبي الطيب لطمعه ، فلم تتحقق على عمله في غير ما يراه وبعنته من صفات كافور ، ولم أتعرض للحكم عليها بنفي ولا بإنكار ، وقولي (وهو يعلم) (وما يحسبه) بدل على ذلك ، وإذا كان المتنبي يرى كافوراً سوداء مختصياً أذنه دامية في بد النخاس وقدره دون الفلسين فكيف يجعله فوق العالمين ، أفالاً يكون بهذا مستخدماً



لطمته الذي أثاره فيه حسبان كافور ضعيف العقل لانه سوداني .
لكن الاستاذ الافغاني حـبـ أـنـيـ حـكـمـتـ بـذـالـكـ حـكـماـ فـوـعـظـنـيـ بـأـنـهـ مـاـ كـانـ
لـأـرـخـ أـنـ يـصـدـرـ حـكـماـ عـلـىـ رـجـلـ اـقـولـ شـاعـرـ فـيـهـ (ـالـغـنـيـ)ـ فـجـاءـتـ مـوـعـظـةـ لـيـ فـيـ غـيـرـ
مـوـرـدـهـ .

رأـيـهـ ثـبـتـهـ اللـهـ بـالـقـوـلـ الشـابـتـ بـثـكـرـ إـنـكـارـاـ شـدـبـداـ كـوـنـ كـافـورـ زـنـبـاـ بـعـدـ تـسـلـيمـ
كـوـنـهـ عـبـدـاـ أـسـوـدـ وـبـلـعـ عـلـيـ بـأـنـ أـقـيمـ الـبـيـنـةـ عـلـىـ ذـلـكـ مـنـ التـارـيـخـ وـلـاـ بـقـيـانـيـ مـنـ الـجـوـابـ
الـبـيـنـةـ ،ـ فـكـانـهـ لـمـ يـبـحـثـ مـعـنـ الزـنـيـمـ فـيـ لـغـةـ الـعـرـبـ ،ـ فـالـزـنـيـمـ فـمـيـلـ مـنـ الزـنـةـ ،ـ هـيـ الـاحـمـةـ
الـمـقـدـلـيـةـ فـيـ الـحـلـقـ ،ـ قـالـهـ الـلـيـثـ وـغـيـرـهـ وـهـيـ الـعـلـامـةـ كـاـمـيرـ لـهـ زـنـبـانـ ،ـ وـقـالـوـاـ انـ الزـنـةـ
الـاـبـلـ (ـأـيـ عـلـامـاتـهـ)ـ كـاـمـيرـ لـهـ زـنـبـانـ ،ـ وـقـالـوـاـ مـعـ زـنـيـمـ كـاـمـيرـ لـهـ زـنـبـانـ ،ـ وـقـالـوـاـ انـ الزـنـةـ
شـيـ يـقـطـعـ مـنـ اـذـنـ الـعـبـيرـ فـيـرـكـ مـعـلـقاـ وـإـنـماـ يـفـعـلـ ذـلـكـ بـكـرـامـ الـاـبـلـ قـالـهـ الـجـوـهـرـيـ .
وـقـالـ الـاحـمـرـ :ـ السـيـاتـ فـيـ قـطـعـ الـجـلـدـ .ـ الرـعـلـةـ وـهـيـ أـنـ يـشـقـ مـنـ اـذـنـ شـيـ ثـمـ بـرـكـ مـعـلـقاـ
وـمـنـهاـ الزـنـةـ ،ـ وـهـوـ أـنـ تـبـيـنـ تـلـكـ الـقـطـعـةـ مـنـ الـاـذـنـ .ـ وـقـالـ فـيـ النـاجـ وـمـنـ الـمـجـازـ الزـنـيـمـ
كـاـمـيرـ وـالـمـسـتـلـحـقـ فـيـ قـوـمـ لـيـسـ مـنـهـمـ ،ـ وـبـهـ فـسـرـ الـفـرـاءـ قـوـلـهـ نـعـالـيـ:ـ عـقـلـ بـعـدـ ذـلـكـ زـنـيـمـ ،ـ
زـادـ غـيـرـهـ لـاـ يـتـنـاجـ إـلـيـهـ فـكـانـهـ فـيـهـ زـنـةـ ،ـ وـفـيـ لـسـانـ الـعـرـبـ وـقـوـلـهـ تـعـالـيـ عـتـلـ .ـ بـعـدـ ذـلـكـ
زـنـيـمـ ،ـ قـيـلـ مـوـسـومـ بـالـشـرـ لـاـنـ قـطـعـ الـأـذـنـ وـصـمـ ،ـ وـفـيـهـ أـبـضاـنـ الزـنـيـمـ الـذـيـ يـعـرـفـ بـالـشـرـ
وـالـلـوـمـ كـاـ تـعـرـفـ الشـاءـ بـزـنـتـهـاـ ،ـ فـاـسـتـعـالـ الزـنـيـمـ بـعـنـ المـوـسـومـ بـسـمـةـ اـسـتـعـالـ صـحـيـحـ جـاءـ
عـلـىـ سـنـ الـعـرـبـ ،ـ وـكـافـورـ كـانـ عـبـدـاـ اـشـتـرـاءـ اـبـوـ بـكـرـ مـحـمـدـ بـنـ طـفـعـ الـاـخـشـيدـ مـنـ مـحـمـودـ
ابـنـ وـهـبـ بـثـانـيـةـ عـشـرـ دـيـنـارـاـ كـاـ جـاءـ فـيـ وـفـيـاتـ الـاعـيـانـ ،ـ وـالـشـعـنـ بـخـسـ كـاـ ثـرـىـ بـدـلـ عـلـىـ
زـهـدـ بـائـعـهـ فـيـهـ ،ـ وـاـذـ كـانـ الـاـخـشـيدـ رـقـعـ مـنـزـلـهـ بـيـنـ مـوـالـيـهـ وـصـيـرـهـ اـتـاـبـكـ وـلـدـ اـبـهـ
الـقـاسـمـ مـحـمـودـ وـأـبـيـ الـحـسـنـ عـلـيـ ،ـ فـكـافـورـ لـمـ يـرـعـ لـسـيـدـهـ حـقـ هـذـهـ النـعـمةـ لـمـاـ نـحـنـ وـلـدـ اـبـهـ
أـبـيـ الـحـسـنـ عـنـ هـرـشـ مـصـرـ وـجـمـلـهـ لـفـسـهـ وـقـدـ أـشـارـ أـبـوـ الـطـيـبـ إـلـيـ ذـلـكـ بـقـوـلـهـ :

أـكـلـاـ اـغـتـالـ عـبـدـ السـوـهـ صـيـدـهـ أـوـ خـانـهـ فـلـهـ فـيـ مـصـرـ ثـمـيـدـ

وـكـافـورـ كـانـ مـوـسـومـ بـسـمـةـ الـعـبـيدـ لـاـنـهـ كـانـ مـخـصـيـاـ ،ـ وـهـذـاـ لـاـ يـتـنـاجـ إـلـيـ دـلـيلـ ؟
ثـمـ اـنـ فـيـ شـعـرـ أـبـيـ الـطـيـبـ مـاـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـهـ كـانـ مـشـقـوبـ الشـفـةـ ،ـ وـهـذـهـ سـمـةـ أـخـرىـ مـنـ
سـمـاـتـهـمـ ،ـ فـهـوـ زـنـيـمـ حـقـيـقـةـ مـنـ هـذـهـ الجـهـةـ ،ـ وـكـافـورـ كـانـ لـئـمـ الـأـصـلـ ،ـ وـقـدـ جـاءـ فـيـ لـسـانـ

العرب في مادة لـ «اللؤم ضد العنق والكرم والثيم الديني»، الاصل، وفي مادة شرف «الشرف الحسب بالآباء»، والشرف والمجد لا يمكن ان الا بالآباء، ويقال رجل ماجد: له آباء متقدمون في الشرف، فكافور زنيم مجازاً من هذه الجهة أيضاً، ومن كلام الآئمة ان الشرف والمجد لا يمكن ان الا بالآباء تعلم ان النسب له قسط وافر في اجلال صاحبه وتذكريه وارتفاع شأنه في النقوص؟، فإذا كان الشرع الإسلامي العادل لم يجعل تفاوتاً في الناس بين شريف ومشروف في احكامه وواجباته وفرائضه فكذلك لم يجعل تفاوتاً فيها بين الصبيح والدميم مثلاً، ولكنه لم يحضر على الناس ميلهم النفسي واجلامه واستسلامه لشريف النسب وصبيح الوجه وقورهم من دني الاصل ودميم الخلق، وقد أكرم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنة حاتم الطائي لأن اباها حاتم، وحذر من خضوعه للمن وهي المرأة الحسناء في النبت السوء.

نعم ان الشرف لبغطي عليه العمل السوي، وذلة الاصل يسّرها العمل الصالح، وما أحسن قول القائل:

ورثنا المجد عن آباء صدق	أسأنا في ديارهم الصنيعا
إذا الحسب الرفيع تداولته	بنّاه السوء أوشك أن يضيّعا

واني أرى الاستاذ الأفغاني لم يفعل بما وعذني به اذ طفت فيه حفيظته فلم يقف موقف التجرد والانصاف وزن الاقوال وما لابسها من ظروف، ولم يعمل بالتروي والانارة والاسئحة في مجده، هذا اذ وقف في حدبيه عن ضيف الدولة وفي الحكم عليه موقف المغيظ المحق، ولا أربد أن أقول ان الشعوبية حملته على ذلك لانني لم أتحقق السبب الذي جعله ينكر كل حسنة لهذا الامير العربي المعاهد الذي أحيا الادب العربي بعد أن كانت تدرسه سلطة الموالي، وحفظ ثغور العرب والمسلمين بعد أن كانت تجتاحها جيوش الروم، ولو أنه نازل الى التسلیم بما قاله الاستاذ العلامة صاحب خطط الشام من انه كان من الذين خلطوا عملاً صالحًا آخر سيئًا ولكن حسناته أكثر، لا ننسى له عذرًا، أما ان يبرده من كل حسنة، بل يبرد من صفات الانسانية والرحمة كل من يرضي ان بعد ضيف الدولة في حيز الطفاة العتاة من كبار المجرمين في التاريخ، فذلك تحامل

ظاهر لا يدل على التبرد في البحث وفي خدمة التاريخ مع أن سيف الدولة كما قال أهل التاريخ قد أفنى نصف عمره في حفظ ثغور المسلمين وحماية ديارنا السورية العربية من هجمات البيزنطيين القوية بل حفظ هذه الأرض كيانها العربي وهي قرة عين كل ناطق بالفداد لما أراد الروم أن يذلواها ويحيسوها خلاها ويجلوا عنها أهلها وأن يقضوا على كلة التوحيد في مذابحها ومنابرها كما فعلوا في طرسوس يوم سلمها اليهم رشيق النسيمي وأوجبوا على كل من اختار المقام فيها أن يترك دينه ومن لم يفعل فليحرر حل ولا يحمل غير ما استطاع حمله من مثاعه ثم بخربوا المساجد وأحرقو المصايف . مثل الدفاع عن هذا وقف سيف الدولة موقفه الشريف الذي يفتخر به كل من يجيئ في عرقه الدم العربي . واسمع ما يقول المؤرخون من أن سيف الدولة جم من نعش الغبار الذي يجتمع عليه في غزوانه شيئاً عملاً لبنة بقدر الكف وأدصي أن يوضع خده عالياً في لحده فانفذوا وصيته .

وَمَا يَقُولُ يَا قَوْتُ فِي مَعْجَمِهِ عَنْ دَذْكُرِهِ فِي الشَّغُورِ شَغْرِ طَرَسُوسِ « ثُمَّ لَمْ يَزُلْ هَذَا
الشَّغْرُ وَهُوَ طَرَسُوسُ وَأَذْنَهُ وَالْمَبْصَةُ وَمَا يَنْضَافُ إِلَيْهَا بِأَيْدِيِّ الْمُسْلِمِينَ وَالْخُلُوقَيْمُونَ
بِأَصْحَابِهَا لَا يَبْلُو نَهَارًا إِلَّا شَجَعَهُنَّ الْقَوَادُ وَالرَّاغِبُونَ مِنْهُمْ فِي الْجَهَادِ وَالْحَرْبِ بَيْنَ أَهْلِهَا وَالرُّومِ
مُشْتَرِمَةً وَالْأَمْرُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مُسْتَقْرَةٌ حَتَّى وَلِيَ الْمَوَاصِمُ وَالشَّغُورُ الْأَمِيرُ سَيفُ الدُّولَةِ
عَلَيْهِ بْنُ أَبِي الْمُهِاجَةِ بْنِ حَمْدَانَ فَصَمَدَ لِلْمَدْوَهِ وَأَمْعَنَ فِي بَلَادِهِمْ وَاقْتَقَ أَنْ قَابِلَهُ مَلُوكُ الْجَلَادِ
وَرِجَالُ أُولُو الْبَاشِ وَجَلَادُ وَبَصِيرَةُ الْحَرْبِ وَالدِّينِ شَدَادٌ فَكَانَتُ الْحَرْبُ بِيَنْهُمْ سِجَالًا
وَأَرَى أَنَّ الْإِسْتَاذَ الْأَفْغَانِيَّ لَمْ يَعْدِ بُوزْنَ الْأَقْوَالِ وَمَا لَابْسَهَا مِنْ ظَرُوفَ فِي بَحْثِهِ

هذا فإذا لم يقدر قوة جهاد هذا الامير العربي الصميم في حفظ كيان هذا الوطن العربي العزيز بمثل جهوده الجبارية ازاء هذه الملوك الاجداد وارثهم الراحل ذويهم الباس والجلاد . ازاء قوى الامبراطورية البيزنطية (وما اشهدها في بعض الوجه بجهود فلسطين العربية الجبارة امام المطامع الصهيونية وقوى الامبراطورية الانكليزية) هاجم البيزنطيون هذه الديار بجيشهم المنظم الوفير العدة الكثير العدد يقوده قواد عظام أمثال نيسفور فوكاس وبارزاس فوكاس وكانت تجري معركته في أكثر هجماته لا تقل عن مائتي ألف مقاتل منتظمة بخطتها ومواصلاتها تحمل السلاح الفتاك وتسلط النار الاغريقية وترسل الدبابات الضخمة وإلى جانبها اسطولهم العظيم وليس للامير العربي سوي

رقمة صغيرة من هذه الدبار وليس وراءه من ملوك المسلمين والعرب الا من لا يعده في جهاده ولا يوازره في دفاعه وليتهم اقتصروا على ذلك فان الكثير منهم كان عونا لاعداء الوطن عليه إذ كانوا بشفلونه عن جهاده يعوا لهم فتح ما كان في يده من هذه الرقة فضلا عن خيانة بعض رجاله الطامعين في عرشه كابن أخيه ناصر الدولة وهبة الله صاحب حزان اللذين اغتنتا فرصة شمله في جهاد الروم فارهقا الرعية ظلما وجورا ليس علينا على امثالك عرشه واظهرنا الفدر والخيانة لا يميرهما المغوار و مثل غلامه نجا الذي أرسله لاختماد ثورتهم فخانه هو أيضا بعد أن ارتكب من الظلم والجور في الرعية الوانا كافرا بنعمة سيده بينما سيده في ميا فارقين يرابط في الشفر ويكتبد مضمض المرض وبفادي أسرى المسلمين و كانوا يومئذ في أسرى آخر في فداءهم مائة و سفين الف ديار و لما لم تقم بها خزانة رهن درعه الجوهر المعدومة المثال .

و كولاه رشيق النسيجي الذي سلم ثغر طرسوس للبيزنطيين بشروط ثقيلة مرهقة أجلت المسلمين عنها إذ أثار أهل أنطاكية منذ رجم اليها وسار بهم إلى حلب من انضم اليه من مرتزقة الدبلوم وغيرهم ليتزعموا من قرعوبه غلام سيف الدولة وسيف الدولة في الشفور يفادي الامری .

ولم تكن تجربة سيف الدولة في أعظم واقعة له مع جيش الروم اللجب تزيد على ثلاثة الف مقاتل وفي بعضها كانت لا تتجاوز أربعة آلاف وليس لها من السلاح سوى السيف والرمح وقلوب ملؤها الايان وحب العروبة والاسلام .

وإذا كان سيف الدولة وحاله هذه وأنت تعلم وأنا أعلم أن الجهاد لا يقوم بغیر تقفة ومال ، فهل يكون سيف الدولة جباراً عتيقاً إذا فرض الفرائض للقيام باسم هذا الجهاد ، وماذا يفعل المال مع البخلين به إذا اجتاح عدوهم أرضهم وديارهم واستعنوا كرامه أوواهم وذبح أطفالهم ونسائهم كما فعل بطرسوس . انه إذا فرض الفرائض فاما بفرضها لذلك لا لأجل أزيجيز شاعراً مدحه بقصيدة !! ولئن فعل وقوى روح الادب في الامة بشيء من هذه الاموال (وبقوه الادب تقوى الامة وتعمل ثقانتها) أو أراد بذلك تأييد الدعوة للالتفاف حوله في مثل هذا البحر الزخار بامواج الفتنه التي اقبلت تترى كقطع الليل

المظلوم وهدفها إفباء العرب واذلال بلادهم فهو معدور أيضاً ولا يكون بذلك جباراً عثماً بل يكون ذلك من لوازם جهاده ٠

وأما أن الاستاذ الأفغاني لم يعمل بالتزوبي والاشتقاص فانه أخذ على سيف الدولة ما نقله عنه الشريف العقيلي لأهل دمشق من أن غوطة الشام لا تصلح لرجل واحد وأنها لو أخذتها السلطانة لتبرأ منها أهلها ٠ لكن هذا الكلام لم يرو إلا عن الشريف العقيلي ٠ ولعل هذا الشريف كان له ضلум مع الاخشيدية او هو من دعا لهم صرفاً فاختلق هذا الحديث أو حرفه بما يشير به الدمشقيين على سيف الدولة لينقضوا بهم من طاعته وينحرجوا إلى الاخشيديين ٠ ولو صحت الرواية و كان سيف الدولة قال هذا القول فهل خرج عن ان يكون حديثاً مما يتحدث به الناس من خطرات مانحة لا تثبت ان تنهى محله وإنما لم يفعل ذلك سيف الدولة ان لم يكن في غوطة دمشق فيها يشاهدها من البلدان التي كانت تحت أمره وهل يحاسب المرء على قول قاله ولم يفعله ؟

ثم انه جعل أول هبات كافور « انه كات يشهجد ويترغ وجهه ساجداً ويقول اللهم لا تسلط عليّ مخلوقاً » ونعم العمل طاعة الله والتوجه وتغير الوجه له وارسال وقر بغل من صرر الدرارم كل ليلة عيد للعلماء والزهاد والفقراء » ولكن لم يكن من أحسن الصدقات وأفضل القربات إلى الله يومئذ أن يجعل نصيباً من وقر هذا البغل لجمة الشغور المجاهدين في سبيل الله وهم يومئذ وفي مثل تلك الحال أحق وأولى وإن لم يفعل ؟! ثم ما هو وقر البغل من الدرارم يرسل كل عام مرتين ولا يزيد في المرة على أربعين ألف درهم وإن شئت قل نحو النفي دينار وأين هي من مائة وستين ألف دينار بذلك دفعة واحدة في فداء أسرى المسلمين وفكاك مجاهديهم من ربة الأسرة وأين اتساع رقة ملك كافور وهو يضم الديار المصرية كلها وقسماً كبيراً من الديار الشامية من رقة ملك سيف الدولة وهو لا ينبعدي حلب والعواصم والشغور ما ثم ماذا يقتني التوجه وتغير الوجه والمدد على الباب يريد الفتى بذلك بذوي التوجه وامتهن ودينهم إذا لم تهد له الأمة ولو كها ما استطاعوا من قوة ٤ وما الذي يفعله

صاحبك كافور في هذا السبيل؟ أهيل هذا كان صاحبك سواء وصاحبنا أرضا؟!
 ثم إذا كان سيف الدولة جباراً عقلاً سفا كالماء؛ إثأديه الباين عليه
 ليستقيموا له فيفرغ لمناصبه عدوهم وعدو وطنهم؟ أم بشكه بالبيزنطيين في
 دفاعه عن أرض العروبة والاسلام؟ أم بماذا؟
 اني ايهما الاستاذ ما كنت محباً لمثل هذا الجدل، فالحقيقة ظاهرة يعرفها
 كل منصف مدقق لو لا انك أخلفت بطلب الجواب عن كون كافور زنجياً ولم تقافي منه
 فوداعاً ايهما الاستاذ.

البطية - جبل عامل - ٢٨ المحرم سنة ١٣٥٦ و ٩ / ٤ / ١٩٣٧

احمد رضا

رسالة تاريجية

من الشيخ صالح قطننا إلى السيد علاء الدين عابدين

كتبت سنة ١٢٧٩ للهجرة

إن التاجر الدمشقي الوجيه السيد سعدي الفرا أسبط السيد علاء الدين ابن السيد محمد أمين عابدين عظيم الحنفية في عصره قد عثر خلال كتاب جده السيد علاء الدين على رسالة تاريجية مفصلة كتبها الشيخ صالح قطننا مني دمشق يوم كان شاباً بطلب العلم على السيد علاء الدين أرسلها إليه وهو في الحجاز بودي فريضة الحج، وعبارات الرسالة تدل على خطف إنشاء الكاتب الذي كان لا يزال يوم كتابتها فقي بطلب العلم، وقد أطال فيها المقال على استاذه وفصل له كثيراً من سوادث دمشق، شأن رسائل ذلك العهد المحروم من الجرائد، فكان الدمشقة ينتظرون بربد القسطنطينية ليطاموا على أخبار جرائها (القطبيطات بلغة ذلك العهد) .

والحوادث التي اشتملت هذه الرسالة غالباً منها المحرمية كدخول الكارة (الكروزة) للدمشق، وبيان حالة شوارعها الضيقه وحوائطها ذات المساطب، وتوسيع الجامع الاموي، وخبر عزم الانكليز على إنشاء سكة حديد من طرابلس الى حصن فحمة فحلب ببغداد، ومنها الاقتصادية كالضرائب المفروضة على دمشق، ومنها السياسية كتنقلات الولاية، وما شاع يومئذ من تعيين الامير عبد القادر الجزائري على بلاد اليونان إلى غير ذلك من الفوائد التاريجية الممتعة .

إن مثل هذه الرسائل الشعبية تعزز من الوثائق التاريجية التي يستمد منها المؤرخ



كثيراً من حفائقِ القرونِ المتأخرة الفاضلة ، ولذلك يرجو الجميع من قرأه الأفضل أن يبعثوا اليه بما لديهم من أمثال هذه الرسائل التاريجية ليحفظها بين وثائق دار الكتب الظاهرية ، كما فعل الناجر الدمشقي الكريم الذي عثر على هذه الرسالة ، فقد أهداها إلى مجدهما الذي يشكره عاليها كثيراً وهذا نص العنوان الذي نسميه جنده اليوم وبعد في زمانه مسجلاً محسناً :

إلى مكة المكرمة المشرفة

يحيطى وينتشر فغابه التشريف بلثم أنامل جناب فخر العلماء العاملين

وعمدة الفقهاء والمدرسين ، وزبدة الأولياء المكرمين ، المقتفي

أثر سلفه الصالحين ، العالم النقيه العمدة ، والفضلاء الصالح

النخبة ، سيدى واستاذى العارف المثنين الشيخ السيد

محمد علاء الدين افندي عابدين ، كان الله

له ولی عوناً ومعيناً ، وأمين فتوى

دمشق حالاً ، زاده الله

اجلاساً

آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ
مُحَمَّدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ رَبِّهِ وَبَرَّهُ
أَبُوكَاهُ عَلَيْهِ الْمَنَاءُ وَرَحْمَةُ الْمَلَائِكَةِ وَبَرَّهُ

والإك نص الرسالة :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ان أبهى ما وشحت به صدور الكتب والمدارات ، ونطقت به السنة الأفلام
عن افواه المحابر ، حمد الله الذي يستكشف الكرب ، ويضمه حل بالاتجاه إليه كل
الخطب ، وبالصلة على اشرف خليقه ، وأفضل جربته تجلی عن القلب المحموم ، وتنفرج
الفحوم ، فعليه صلاة الله وسلامه الدائم ، وآله وصحبه ما توالي الملوان . أما بعد فهذا
كتاب من العبد الفقير العاجز لغير أقل الخلاقة بل من لا شيء في الحقيقة ، فغير رحمة



ربه وأسيئ وصمة ذنبه ، كثير الذنوب ، وعاء العيوب ، المذنب الضعيف والخاطئ ، التحريف خويدم نعال القراء ، والعلامة محمد صالح قطنا أزال الله عنه كل هم وعنة ، إلى جناب الحضرة العلية السنوية ، والطعلمة الجيهونية البهية ، معدن الامصار الربانية والمعارف الصمدانية ، الامام المبجل والاهمام الذي هو بالشكل مفضل ، منبع الاصرار مطلع الانوار ، واسطة عقد الاختيار صراج الطائفة الخلوتية والبكرية^(١) ، والسادة المتخلقة بالاخلاق النبوية المتتحققين بالحقائق الهرافية والرقائق الرحمانية ، بحر المعرف معدن اللطائف ماجأ كل عاني منتهي الآمال والاماقي ، قدوة الفضلاء ، تاج الاذكياء والنبلاء من بي السالكين ، صراج المسترشدين فطب المارفين ، من أشرقت في سماء فواده شموس المعرف ، وأنظمت من درر أقواله أسماط العوارف ، الجامع بين علمي الباطن والظاهر ، السائز ذكره الجميل مسير المثل السائر ، من درس الرسوم سلالة المجد الذي أشرقت شموسها وابهنت ، المجد معدن ، الرسول صفوة بنى الزهراء البغول الحائز لشري الحسب والنسب المتجلي بدفائق العلوم ورقائق الادب السيد المحب الصادق ، والخليل الحبيب الموافق بل الوالد المشيق ، الذي هو بـ كارم الاخلاق متخلق وبكل وصف جميل متحقق ، وليس أنا في وداده يشلق ، الفاضل الكامل حاوي رب الفضائل العالم العلامه والخبر البحر الفهامة بغير العلماء العالمين وعمدة الفقهاء والمدرسين وزبدة الاوليات المكرمين والسماتي اثر سلفه الصالحين الفقيه العمدة والصالح النخبة ، من فاق أقرانه على الاطلاق وانتهت اليه الرسالة باستحقاق ، الولي الفاضل والمربي الناصح المارف الصالح والاستاذ الناجح والقطب الشمير والشمس المنير والنافذ البصير واليدر الخبير مفید الطالبين ، استاذي وقدوني ، العارف بربه المثنين ، حفظه الرحمن الراحيم وصان عمره آمين وكان له عوناً ووعيناً وأمتعنا الله المسلمين بجهاته أحجمين آمين .

غب اهداء السلام الاسنى والتحييات المباركات الحسنى ، ورفع الادعية المقبولة التي هي ان شاء الله بالاجابة موصولة ، ونشر بعض ما انطوى من مكنون الاشواق وبث ما كن في الصدور لدى سطور رسائل الاشتياق ، والشعشل بهاتيك البوادي وارتواه

(١) لانه أخذ الطريق عن الشيخ المهدى الذي أخذ عنه علماء دمشق الطريق ولم يتفق علماء الظاهر على أحد من أهل الباطن مثلاً اتفقوا عليه .

أفتقد الصوادي ، فالسبب في تسلطها كثرة الاشواق التي عجزت عن حصرها الاوراق
 فان منع ذكر هذا الداعي في شرب الخواطر البهية فإني على العهد من الاستفادة
 في نيل شرف العبودية والشكر لرسلات امواج افضال السيادة ، من تقادمي بالسؤال
 عني حسب املي وزيادة ، فلا غرر ان صرف عنوان جواد الابام في الشفاء على هذا السيد
 الاستاذ العام ، وان كنت لست من سباق هذا الميدان ، ولا من يصلح لهذا الشأن لا
 له على من المتن في السر والعلن ، وقصاري الحال استقطار ادامة انتظاره على هذا المبد
 في المآل ، وتقدي دامت ، ولو بالسؤال ، والذى ابدى به جناب صيادة معاذكم اولاً
 السؤال عن شريف الخواطر العاطر الكريم وافتقاد لطيف المزاج الفاخر السليم ، وثانياً
 بينما أنا متربقب أخباركم اذ ورد علي عزيز كتابكم ، النبي ، عن صحة جنابكم ،
 وذلك قبل تاريخه بيومين فقرأته وحمدت الباري سبحانه الذي جنابكم بخير ، وجميع ما
 شرحت لنا صار معلوم هذا الداعي حرفياً ، وبه عرفتنا عن وصولكم إلى محروسة مصر
 وان صراديكم التوجه إلى أم القرى بعد ثلاثة أيام من تاريخ مكتوبكم ، نسأل الله سبحانه
 وتعالى أن يلهمكم السلامة ونأمل الآن أن تكونوا وصلتم لها بغاية من الصحة
 والسلامة أنت ومن معكم خصوصاً سيدتي الوالدة ، وواردتنا من جنابكم التعريف عن
 ذلك ، ثم أخبرتنا بخصوص بولعة السيد ، مصطفى الرفاعي ان جنابكم قبضتم منه مبلغ ما
 بعد تأخره ، وانه قبل سفركم تأخذون نسخة التفسير وترسلونها تحت بداحتى من
 الاخوان ، وإلى الان ما علمنا تحت يد من ارسلت يكون معلوم جنابكم ، ومقى علمنا
 بخير جنابكم لا يمكن لكم فكرة من هذه الجهة النسخة طافظ^(١) افتدي الساعاتي
 وصلت والكتب للسيد أحمد^(٢) السكري أيضاً وصلوا ، وكذلك سحارة الكتب
 للشيخ محمود الكتباني وصلت كونوا بغاية من راحة البال . أ Ferdinandona بخصوص الكتب
 التي بادئين بطبعها وان مطبعة الميري اشتغلت ، وعن أسعار الكتب المطبوعة الان كل
 ذلك فهمناه جزاكم الله عنا كل خير ، فوي حصل لنا مسرور بذلك ، وأخبرنا سعادة

(١) ساعاتي تركي وجوري بسوق الحميدية وابنه اليوم قيم مسجد الشهداء بدمشق .

(٢) والد الشيخ محمود السكري عم خطيب جامع الدرويشية اليوم الشيخ نسب

السري .

مُنْقِي الْفَنْدِي^(١) أَنْ تَأْخُذَ لَهُ مِنْ السَّيِّدِ سَلِيم^(٢) الْعَوَا مَصَارِي وَنَطْرِيَةِ إِيَامٍ ۖ أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ عَلَى الْمَطَارِ عَنْ ذَلِكَ حِيثُ هُوَ يَجِدُهُ إِلَى عَنْهُ ۖ

الاخ أبو حسن رجل ما قال شيء ۖ وإنما ذلك من الشيخ علي ۖ حيث تتحققنا المصلحة وجدناها عنه صحيحة ۖ بل قال إلى الآن وما دمت حيا أنا خادم الشيخ ۖ وليس مراده قسمة أو ترك الحصة أو قلة الزرع ۖ هذا كله من الشیخ على تراعل معه وأصلحناهم ۖ بخصوص مصلحة السيد أحمد السكري ۖ عرفتنا بأنه يلزم أن كنا نعرفه أن جنابكم أشهدتم له ۖ مسidi المخترم ! والله ما عندی خبر بذلك ۖ بل هو مسأل السيد عبد الله القناطري قال له ما أرسل اشهاد^(٣) وبعد ذلك كتب لشريكه فجاوبته جنابكم فقوى حصل له تفريط من نفسه الذي كتب لشريكه عن ذلك خوفاً على زعل سبادكم لهذا ذنب بجري في كوني فصررت بذلك ۖ فأرجوكم العفو والعتذر لدبيكم مقبول ۖ وكذلك استعذرت منه بخصوص أهل البيت لله من بد الحمد بغاية من الصحة لا يكدر عليكم سوي مفارقة ۰۰۰ المكانة نصف المشاهدة وتارة تكون المشاهدة كلها نرجوكم موافقتم بكتابكم السارة بخصوص المدرسة^(٤) ۰۰ عشرين يوم أو ثلاثة قبل تاريخه لا أعلمها حيث أني ما دخلتها إلا ماقيل ونذر ۖ لأسباب: منها أنهم تباردوا علي الجماعة وطردوني ۖ ومنها نكلموا معي بكلام بذيء وما نكلمهم معهم بشيءٍ فقط وسمت على اسمائهم كلاماً ليس لائقاً من أحدٍ ۖ ومنها بخصوص درس المثلث بطلوا بقرؤه وذهبوا فرأوا على الغير: بعضهم قرأ على أحمد^(٥) أفندي الاسلامي الدر ۖ وبعضهم قرأ على الشيخ أمين

(١) كان المفقى في ذلك العهد الشيخ أمين الجندي عم لحد صديقنا الاستاذ سليم الجندي ۖ وكان معاصرأ لسميه الشاعر الحموي المشهور.

(٢) كان يزاراً في سوق الحميدية ۖ وابنه الدكتر توفيق العوا طبيب في الصعيد ولله شقيق صفت باشا العوا ۖ وأما على المطار فلم نعرفه.

(٣) إفرار كتابي من تعاير المحاكم.

(٤) هي مدرسة الشعيب ببني القنوات كان المرحوم السيد علاء الدين يقرئ الطلاب فيها ۖ وغرفته الخاصة لا تزال فيها إلى يومنا هذا ۖ وقد عمر مبارتها وتنش اسمه عليها.

(٥) من مدرسي الاموي وفقها الحنفية تركي الاصل دمشقي المولده كان يسكن

البيطار^(١) صاحب الفلاح و بعضهم قد بطلأ . و عدم قراءتهم المثلثي لامور منها كوني صغير السن^(٢) وجاهل جداً و منها كوني فررت مسائل خطأ فعرفوها و منها تكبرهم على وغير ذلك من الامور و من الأسباب الموجبة لانقطاعي عن المدرسة : إذا بدأت لهم ورد بعد المغرب فأياً ما أذْ كر لهم ربع ساعة فيقولون طولت علينا أبقى اذْ كر المغرب وذلك بشأن الدرس و بعدهم يقولون فصرت وبعدهم يقول غير ذلك وأسباب كثيرة جداً لا يمكن أن تستقصى بالكتابة الا باللسان ، لذلك عاهدت قسي أني لا أدخلها حتى تشرفون الى هذا الطرف إلا في أوقات الفضلات ، فان من بعض منسائكم أن الفضلات تتبع المحظورات أسأله سبحانه وتعالى أن يلفككم السلامة و أن يجمعها بكم على أحسن حال يجاه محمد والآل ، وأن يمتنى بمحياتكم وأن يطول عمركم يجاه كل ذي جاه لدبه . فهذا عذرني وهو مقبول عند جناب سعادتك حيث جنابكم لم ترضوا لي الكلام الغير اللائق وكان لي قدرة على غير ذلك بحول الله وقدرته ، ولكن تركت أسرى الى الله خصوصاً بشأن جناب سعادتك ، فان أقدامكم على رامي يكون معلوم سعادتك فقط طلب مني الشيخ مصطفى سليم^(٣) كتب ورقة في الحث على تعمير المساجد والمدارس حيث صرادة شرعاً شمع ، و تكبير شمعي المدرسة ، فبحسب دعائكم كتبت له ما تيسر ، و حميم من أهل الخير كم فرش واشتري نحو عشرين رطل فوق مقدارهم السابق ، و اده ذهبيته وجلبهم الى المدرسة ، و ذلك كله بحسب دعائكم وقوس (أقس) سعادتك ، قبل تاريخه قد توفي السيد عبد الرزاق السقطي^(٤) وعبد الطيف ابن ناصرى ابن شيبة شيخ صالح المش^(٥) ، حاب الفاضل الشيخ يوسف المغربي^(٦) - القميري ، رله مؤنات في الحاج (متاسك مطبوعة) و كان له ديوان خطب يحفظه الخطباء بدمشق ، لا يزال له عقب بدمشق .

- (١) كان الامام الحنفي في السنانية ، لم يكن من آل البيطار القاطنين في الميدان وله اليوم أحفاد بدمشق . (٢) اهله كان يومئذ ينافذ العشرين من عمره . (٣) آل سليم أسرة معروفة في حي القوافل بدمشق . (٤) اليوم تجار ولادون كانوا بيت علم معروف بدمشق . (٥) بيت مجد وعلم في الخصيرة . (٦) والد الشيخ بدر الدين حافظ الشام رحمة الله .

وعبد القناطري الذي هو مجاور بالمدرسة ٦ البقة إن شاء الله تعالى بمحرككم وعظم أجركم وأجر المسلمين آمين يجاه سيد المرسلين والله وصحبه والتابعين .

الحوادث - جرت على الآنس من الأولاد عجيبة وهي جداً غريبة ان حبيم الأولاد صاروا ينطقون بفقرتين (طاطا يا طاطا صحين سلطا ، كبه على رغيف قولوا بالطيف) أما فقرة (كبه على رغيف قولوا بالطيف) هذه لا بغیر منها ، وأما الفقرة الأولى بنوهونها ، تارة يقولون : (ناوَى ما ناوَى صحين بقلادي) وهل جرا ، نسأل الله العافية والحسنى . بخصوص الكروزه^(١) وصلت إلى بين النهرين ، ودخلت إلى الشام إلى خان الكرك حيث كانت حاملة الرزق وفوي حصل ضرر من ذلك^(٢) فكان صاد الباشا^(٣) وأول أيام الامور خرب مصاطب الله كلين جميعها لاجلها ، فبعد ذلك الله بزيد الحمد عدوا عن ذلك ونبهوا على المكلمين عليها أن لا يدخلوها إلى البلد ، فعمروا محل هند الجسر الذي عمروه جديد وينفذ منه على البحصة في بين النهرين ، نسأل الله تعالى خراب ذلك كله .

ثم قبل تاريخه بحوالي عشرين يوم شاع خبر بأن السيد عبد القادر المغربي صاده السفر إلى الحجاز وصحابته الشيخ عبد الغني الميداني وسلمي أفندي حمزة بعد ثلاثة أيام ، فصادف آخرهن يوم الجمعة كانوا في الدرس في بيت الشيخ الكزيري^(٤) وكان الشيخ عبد الغني أيضاً في الدرس ، وبعد خلوص الدرس سأله : بأي وقت جنابكم مسافرين قال لي بالجواب : لا أعلم هل في يوم الأحد أو الاثنين أو غيرهما ، فذهب كل واحد لحمله

(١) لاما السكرة التجارية التي يثيرها بضعة أحصنة أو بغال ويريد بالنهرين بردي وباناها ، وكان مقر ادارتها محل المصرف السوري واصطبلاها محل مقهى العباسية اليوم (٢) لوجود المساطب في أسواق دمشق المعدة لنشر البضائع ، فكان الطريق يضيق بها ، وقد ضج السكان خوفاً على مساطفهم من صدور الكارة .

(٣) البasha بلغة ذلك العهد الوالي وهو شروانى محمد رشدى باشا ولد سنة ١٢٧٩ و كان يعرف بدمشق باسم شروانى باشا (٤) الشيخ أحمد مسلم الكزيرى من المحدثين وشيخ قبة النسر ، والشيخ عبد الغنى تلميذ الشيخ عبد الرحمن الكزيرى والله الشيخ مسلم .

وصلت صلاة الجمعة ، وحين طلوعنا من المسجد أخبرنا أن السيد^(١) والشيوخين المولى لهم ذهبوا مشاة إلى عند الشيخ الأكابر هناك ، وبعد الصلاة جاءت الدواب وركبوا وسافروا إلى الحجاز فوصلوا إلى بيروت وجاء وصوّم ، وإلى الآن من إسكندرية ما حضر وصوّم : فقبل تاريخه بيمين أخبرنا بأن السيد عبد القادر المذكور انتخب بأن يكون ملكاً على الموري^(٢) حيث ملك الموري طردوه ، وبعدهم منتخب السيد مع بعض الملك ، وبعدهم منتخب ابن ملكة الانكليز ، فلا ندري بعد ذلك كيف بيت الحال ، وبعد تعرف جناب سعادكم على حقيقة الحال نسأل الله حسن الاحوال . ثم يوم تاريخه جاءت بوسطة إسلامبول وفيها مكتتب رسمية وفظليطات متضمنين بأن وتم عزل وتنصيب بعزل خمسة أناهار من رجال غيرهم ، ففضل فؤاد باشا وعلی باشا وغيرهما حتى قبولي أفضلي . . . معلومكم ذلك ، كذلك نهار تاريخه البasha وأعضاء مجلس احضرروا رؤساء الأئمان (وطلبوه منهم) بوادي الذهبية التي كانت طلبت من الناس من قديم الزمان ، فأخبرونا بأنه خص ثمن القنوات عشرون الف فرس ، وكل ثمن على حسب بواديه كذلك ، وبتوا^(٣) مجلس خصوصي بشأن بوادي الطراوية من سنة ٦٨ إلى سنة ٢٩ نسأل الله تعالى الاطف في المقدور ، ونخبركم بأن كيجة البasha فصل عن منصبه ، وصار فيها في همة وضع في محله دهوان اندوني البasha . وأيضاً بخصوص الحاج شريف الكلارأمياني^(٤) اعتمدوا (علي) السابق فارس آغا كدره^(٥) وعلى الصاطي^(٦) وعلى المقومين السابقين أولاد سكر وكل شيء على حاله حتى أخبرنا بخصوص التبيه على أسعار (العملة) وعلى أسعار المأكولات : أما العملة فبعضها غلت كالليرة الجديدة وغيرها مثل المعيدية والليرة الفرنساوية والإنكليزية وجنون الليرة ، وأما أسعار المأكولات كلها على حاله ، والتشديد الذي كان حينما كنتم مشرفين بطرفتنا كله صار خفيفاً . ونخبركم أخبركم الله بكل خير ووفاكم من كل أمري وضرير ان جامع الاموي وضعوا فاصلات بقصمه من حد المقصورة من بيت الخطابة ، مزادهم العارة به ، حيث جاء له أمر بالف وخمسة كيس^(٧)

(١) أبي الامير عبد القادر الجزائري (٢) اسم لشبه جزيرة اليونان . (٣) يعنى قرروا . (٤) لا تزال هذه الامرية بدمشق . (٥) امله جد صاحبنا فارس بن خالد بن فارس كدره . (٦) من آل الصاطي المعروفين بدمشق . (٧) الكيس في ذلك المهد .

ومرادي بعمروا الثلاث معاذب^(١) الباقي بجهة القوافين يكون معلومكم ذلك . بخصوص بيت أفندينا مفتى افندى لله مزيد الحمد بغاية من المفة والصيانت والانقاض والديانة ، وذلك كله بوجود جناب الفاضل الاستاذ الشیخ محمد افندی البيطار^(٢) كونه بهذا الفن اماماً ومشربه على مشرب سعادتكم وصار لي مسوبيه على جنابه كمحسوبيه على جناب سعادتكم وحاصل بياني وبينه غایة التوافق حتى اکانی أنا وهو عضو واحد : القول والفعل واليد واحدة نسأل الله تعالى الشبات على ذلك وأن يجمعنا بسعادتكم عن قريب بجهة الحبيب حتى نصير ثلاثة انتا رئيسانت وهذا الداعي عبد لك فجزاكم الله كل خير ، وقرأت عليه سبط الماردبني في علم الفرائض وبدأت قبل تاريخته عليه أيضا بالششورى والله مزيد الحمد والمنة الان صرت افهم بعض مسائل بذلك وأعمل مناسنات وذلك كله ببركة دعائكم وتفوس سعادتكم وتوجهاتكم الصادرة بانوار المعارف عاصمة أرجو الله تعالى أن يفتح علينا فتوح العارفين وينور قلبنا بذلك كره آمين . وكذلك بلغنا خبر بان مراد الانكليز أن يعمروا كروزة من على طريق طرابلس إلى حمص إلى حماة إلى حلب إلى بغداد ، وقارأة يقولون على طريق صيدا ، لكن طريق حديث مثل طريق اسكندرية هذا الذي سمعناه والله أعلم بحقيقة الحال ، والحمد لله على كل حال ، وأظن أنه بعد تاريخته لا بد أن يحصلوا أولياء أمور طرقنا عن مناصبهم وبوضواhir من حيث صار عزل في اسلامبول . سيدى الم Hernم الاجل الاكرم فرجوك عدم (نسائي) من خاطرك الشريف وتقديمي بدعائكم المنيف ومواصلة بكتاب سعادتكم السارة ، وأرجوكم الدعاء في أوقات الاجابات خصوصاً عقب الصلوات وبعد الذكر والعبادات وفي الخلوات والجلوات وفي مواضع مظان الاجابات وكل خطرت بذهنك الشريف وخاصة صتجاه المسجدة المشرفة وبالحجرة المكرمة وبكل موضع و (زار) لا سيما أرجوكم الدعاء العام بالفرج أو الموت أسائل الله تعالى الفرج لنا ولجميع

- غبارة عن ٠٠٠٠ فرقش فالمبلغ اذن ٢٠٠٠٠٠ ق او ٧٥٠٠٠ ليرة ذهبية (١) أي الثلاثة الاروفة الواقعة في الجهة الغربية من حرم الجامع الاموي . (٢) أسرة البيطار الميدانية بيت مجد وعلم قدیم ومنها عضو بمعجم العلامة الشیخ محمد بهجة البيطار ، والشیخ محمد المذکور في الرسالة كان أمین الفتوى بدمشق ومن أكبر فقهاء الحنفیة فيها .

ال المسلمين وأيضاً أرجو عذر برفع الإجازات من خاطركم اللطيف ٦ وهذا ملزم لنا عرفناكم وأعرضناه لدى جناب سعادتكم ٧ ومهما يلزم اكرم من الخدم شرفونا بقفاله على الرأس والعين ٨ وبلغوا سلامنا وزبد اشواقنا إلى جناب صيدني الوالدة المختبرة مع تقبيل أيديها الكرام وأقدامها العظام وسواءها الدعاء في تلك الموضع المشرفة زادها الله نكرمة وتربيها وتفخيمها وتعظيمها ٩ وأيضاً بلغوا سلامنا إلى جناب الحاج أبو علي صلبيق ولده السيد سعيد وإلى جناب السيد محمد الزعفرنجي ^(١) وأخيه السيد أمين وإلى جناب السيد عبد الرحمن الطويل وإلى أبو عبد الله المنجعه وإلى فارس ^(٢) وإلى جناب أحمد أفندي المدنى الأفخم وإلى جميع من بسأل عننا وما سوى منزلكم العالى ١٣٢٩ . ومن هذا الطرف جناب جدنا المختار وأخواننا المكرمين وجميع أخواننا المختارين الجميع بخير وصحوة يسلمون عليكم وبقبلون أياديكم ٠٠ وأهل البيت بخير وصحوة كل واحدة يهودها تقبل أياديكم وسلام عليكم ودمتم والله تعالى يحفظكم ويدعم فهمكم ويبقيكم السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ودمتم في ٢٩ بسنة ١٣٢٩

الفقير اليه عن شأنه كاتبه :

محمد صالح

خوبديكم عنك عنك

حاشية : سيدى المختار (والدنا) وضع في محل فؤاد باشا (كامل) باشا المصرى وسمحنا أنه عن كل ثلاثة عشر واحد من رجال الدولة نسأل الله تعالى اللطف فيها جرت به المقادير و (اليوم) أتقينا للمراعى تجاه أدلة الفتوى في بد المفتى لأجل الافتاء ودمتم السلام عليكم .

- (١) تلميذ الشيخ علاء الدين وكان منقطعاً لطلب العلم في مدرسة التعدل ولا قامة الحضرة فيها وفي جامع السادات . (٢) كان خادماً للشيخ علاء الدين .



مطبوعات حديّة

معالم السنن

للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي المتوفى سنة ٣٨٨

وهو شرح سنن الإمام أبي داود السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥

طبعه وصححه الاستاذ الشیخ محمد راغب الطباخ الحای

لقوم إلى جانب هذه التهّمات المباركة في البلدان العربية - نهضة دينية اجتماعية -
تُفجّر بثأريها من سلسلة الإسلام الصافي - وتسقى أصواتها من معينه الذي لا ينضب
ماًه - ولا تخلق جدته - وهل الإسلام إلا القرآن والحديث؟ ولعمري إن دواوين
السنة الصحيحة ليست إلا شارحة للقرآن مبينة له ، فهي تفصل مجله ، وتوضع شكله ،
وهل يستطيع مسلم أن يفهم أركان الإسلام البدنية أو المالية مثلًا كالصلة والزكاة
والحج والصيام على وجه المطلوب من غير أن يدرس حديث الرسول (ص) وسيرته السلمية
أما كتاب السنن لأبي داود السجستاني فهو أحد دواوين الإسلام المعتبرة عند
المحدثين والفقهاء ، كجامع الترمذى ومجتبى النسائي ، فان هذه الكتب تلي صعبى
البغارى ومسلم صحة وحسنا ، وتفوق المجامع والمسانيد التي جمعت بين الصحيحين والحسن
والضعيف والمعروف والغريب ، والشاذ والمنكر كما هو معروف عند المحدثين ، فقد كان
مصنفوها رحيمهم الله معروفيين بالوثيق والمدالة والتبحر في فنون الحديث ، قال أبو داود :
كتبت عن رسول الله (ص) خمسة الف حديث ، انتحبت منها ما ضمته كتابي
السنن ، جمعت فيه أربعة آلاف حديث ، وثمانمائة حديث ، من الصحيح وما يشبه



وبقاربها فإن كان فيه وهن شديد بيته» وحسبك علمًا يقدر هذا الكتاب وتوريفه
يزاياه ما وصفه به المحقق الشمير ابن قيم الجوزية رحمه الله من أنه شامل أحاديث الأحكام
ورتبها وأحسن ترتيب ونظمها أحين نظامًا مع إنفائها أحين إنقاء، واطرائه مما
أحاديث المجروحيين والضفاء.

وأما شرحه «معالم السنن» للإمام الخطابي رحمه الله فهو قد تكفل بابضاح ما
يشكل من متون ألفاظه، وشرح ما يستغلق من معانيه، وبيان وجوه أحكامه والدلالة
على مواضع الالتزام والاستنباط من أحاديثه، والكشف عن معانٍ الفقة المشظوية في
ضمنها كما جاء في طليعته. والكتاب مع الشرح يقع في أربعة أجزاء، وهو يبلغ نحو
(١٤٣٠) صفحة.

وقد وضع له الاستاذ الطباخ مقدمة - كعادته في مطبوعاته ومصححاته - جاءت
في اثنين وتلذتين، صفتها عرف فيها بالسنن وشرحها، وما قاله بعض الأئمة لحفظها فيما
ووصف النسخ التي عثر عليها منها بعد البحث والتنقيب، وأودع مقدمته شذرات
من ترجمة صاحب السنن وشارحها، وذكر منه المتصل بسنن أبي داود وسائر مصنفاته
على طريقة المحدثين. وقد أطلق الاستاذ الناشر في خاتمة الكتاب مقدمة الحافظ الكبير
أبي طاهر السلمي (المتوفى سنة ٥٢٦) لكتاب السنن وشرحه التي أرسلها إليه من الحجاز
صديقانا الفاضلان الشيخ سليمان الصنيع والاستاذ محمد افندى نصيف، وهي مقدمة جليلة
وفيها أن أبي داود قد تلمذ على أحمد بن حنبل وبهيجي بن معين وعنهمما أخذ علم الحديث،
وعلى عنه أحمد حديثاً واحداً وأنبه بخطه في دفتره.

وأقول: إني لم أر في هذه التراجم إشارة لكتاب مسائل الإمام أحمد بن حنبل الذي
ألفه تلميذه صاحب السنن الإمام أبو داود فهو من أعظم المآثر وأجل المفاخر، وهو
أقدم كتاب في خزانة المكتبة الظاهرية بدمشق، فقد كتب سنة ست وستين ومائتين
أي في حياة راويه أبي داود لأن هذا توفي سنة خمس وسبعين ومائتين، وقد طبع هذا
الكتاب في مصر بطبعه المنار سنة ١٣٥٣ بعد أن صفحناه وعارضنا مسائله بكلابسين
آخرين من مسائل الإمام أحمد في مكتبة دمشق أياضًا.

قال الاستاذ الطباخ: وما يقتضي التنبه له أن الخطابي رحمه الله تعالى لم يشرح جميع

الاحاديث بل يأتي إلى الباب الذي تعددت فيه الروايات ، فاذا كان المآل فيها واحداً شرح منها اربعاً واحداً وكما في بذلك شرح جميع الباب وإن الشرح أكثر من ذلك على حسب ما يتراءى له ، والى ذلك الإشارة بقوله : ومن باب كذلك .

وأقول : انه رحمه الله لم يورد أحاديث المتن كلها في كتابه بل طريقه فيه انه يورد بعض أحاديث الابواب ، وبسمته فيها عمما يرى أنه يقتضيها ، وله يشير بقوله : ومن باب كذلك الى ذلك الاختصار مثناً وشريحاً وقد سمي كتابه (معالم السنن) وهي ما يستدل بها على سائرها . وقد رأيت اختلافاً في أسماء بعض الرواية كقوله في الحديث الثاني من كتاب الطمارة حدثنا مسدد الى قوله (عن الزبير) عن جابر بن عبد الله وفي عون المعبد (عن أبي الزبير) هو محمد بن مسلم الحكيم وثقة الجمهر وضعفه بعضهم لكتبه التدليس .

ومن لطائف ما تجده في السنن أنك ترى أسماء الروايات المحدثات مشوونة في كثير من الابواب ، ومنهن من تأخذ العلم عن أمها وجذتها وعمتها (انظر ص ٥ ج ٢ باب الركز) بهذه العلوم النافعة كانت تعنى النساء والفتیات في عصور الاسلام الذهبية فهل نجح بذلك عمداً ونوي للجنس اللطيف ما فقدنه من ذلك التراث العظيم ؟
وقد كان الشارح الخطابي شاعراً مجيداً ، كما كان محدثاً فقيهاً ، وما اشتهر قوله رحمه الله :

وَمَا غَرَبَ الْإِنْسَانُ فِي شَقَّةِ النَّوْيِ
وَلَكُنْهَا وَاللَّهُ فِي عَدْمِ الشَّكْلِ
وَإِنَّهُ غَرِيبٌ بَيْنَ بَنْتٍ وَأَهْلِهَا
وَإِنَّهُ مَدْبُنٌ مِّنْ بِلَادِ كَابِلٍ بَيْنَ هَرَاءَ وَغَزَّةَ
كَثِيرَةِ الْأَشْجَارِ وَالْأَنْهَارِ وَقَدْ سَلَّ
عَنْهَا بَعْضُ الْفَضَلَاءِ؟ فَقَالَ: هِيَ كَمَثْبُوتَهَا بِعُنْيِ بَسْنَانِ .

فجزى المولى الاستاذ الراغب ناشر هذا الكتاب النفيس أفضلاً ما يجازى عباده
الصالحين

محمد بن هبة البيطار

أسواق العرب في الجاهلية والاسلام

تأليف سعيد الزغباني

١٩٣٨ ص من مطبعة — المطبعة الهاشمية بدمشق

الاشفاذ سعيد الزغباني من افضل المعلمين الذين لم تصر فهم صناعة المعلم عن طلب العلم فهو يقضى اوقات فراغه في البحث والمطالعة ومن نتائج ثبوته المستمر هذا الكتاب المهم Δ فقد جمع فيه ما تفرق من اخبار أسواق العرب .

وقد هد للكلام على الأسواق بما هو وثيق العلاقة ب موضوعها كبيون الجاهلية وربابها وأصحاب في الكلام على قربش الفريقي الناجر من العرب Δ وقد تخلل هذه الابحاث كثير من الأدب والتاريخ والصناعة والتجارة Δ وكثير من الوصف لحالات هذه الأسواق الادبية وبلاعاتها التبرية والشهرية . وعني المؤلف بشرح ما يشكل من غريب أو معنى مقلقا . والكتاب مطبوع بحرف جديده جميل على ورق صقيل Δ وأما ما ذكره في الحقيقة مما اشتمل معرض دمشق الاخير من القمار والفيجور فيها لا بد لمديره فيه لما عرف به من مقاومة الخلق وفرط الحمية العربية .

وقد ذكر المؤلف من ٤٢١ أن أذرعات (هي اليوم تعرف بأزرع) والأقوى أنها المعروفة بذراع ولا نزال تاء النائب مسمومة من أنفواه البدو Δ وهنالك أدلة أخرى تدل على ذلك . وفي الصفحة ٢١٢ والسطر الثالث من الحاشية « وأين بنة الاول الصادرة » ضبطت البنة باسم الباء المعجمة واعلموا من أغلاط الطبع Δ والصواب فتح الباء فيها Δ وهي الرائحة الطيبة .

إن هذا الكتاب النفيس من أقل ما طبع في الشام ومصر أغلاط Δ وأكثر ما نشر فيما من الابحاث تحقيقا Δ فجزي الله المؤلف الفاضل أفضل ما جازى به منه عن انفائه أو محسناً للآدب ولغة العرب عن احسانه .

التوضيح

